الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: أدب جزائري

النزعة البطولية في شعر مفدي زكرياء "الإلياذة أنموذجا"

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): ريحانة كردوسي

الطالب (ة): مروة حمري

تاريخ المناقشة: 12/ 06 / 2020

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
عبد الغاني خشة	استاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
أسماء سوسي	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
عبد الحليم مخالفة	أستاذ مساعد (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى أولا ونحمده كثيرا على أن يسر لنا أمرنا في القيام بهذا العمل .كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير إلى الذين حملوا رسالة العلم والمعرفة ، إليكم يا من بذلتم ولم تنتظروا العطاء ,إليكم أهدي عبارات الشكر والتقدير أساتذتي الكرام ونخص بالشكر الأستاذ "خشة عبد الغاني" و"مخالفة عبد الحليم" ، كما أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى الأستاذة المشرفة "أسماء سوسي " على توليها الإشراف على هذه المذكرة وعلى كل ملاحظاتها التي أضاءت أمامنا سبيل البحث ،جزاها الله على ذلك كل خير ،وإلى كل من خصنا بنصيحة أو دعاء وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وإليكم أقول:

شَكَرتُ جَميلَ صُنعِكُمُ بِدَمعي وَدَمعُ العَينِ مِقياسُ الشُعورِ

لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَـــد ذاقَ جَفنـي عَلى ما ذاقَــهُ دَمعَ السُـرور

مقدمة

مقدمة:

يعد الشعر الحافظ لتاريخ الأمم وأيامهم ومسيرة حياتهم فهو الذاكرة والبوح، والانفعال والموقف، والتجسيد للملاحم، والبطولات، سواء كان ذلك خرافيا أم أكثر واقعية. ولطالما كانت البطولة مرتبطة بالأخلاق ارتباطا شديدا، وبالغايات العظيمة، ومما لا شك فيه أن الشعراء الأدباء الذين أخلصوا للغتهم وكانت لهم مواقف متباينة لم يكن ذكرهم خافتا ولا لونهم باهتا ولا صوتهم ضائعا. ومفدي زكريا واحد من أهم الأدباء الذين اعتنقوا الشعر واتخذوه وسيلة للكفاح، والنضال، وردة فعل لما آل إليه العالم العربي عامة ووطنه خاصة.

فأبدع إلياذته التي حملت في طياتها عبر الأمم الغابرة، والحاضرة في نظم تاريخي وسجلا لأروع البطولات وأمجاد الجزائر وصراعها الأزلي من أجل الحفاظ على هويتها فكانت قصة أطول قصيدة عن تاريخ شعب فتجلت فيها فخامة الأسلوب وجزالة اللفظ وبراعة التصوير، وخصوبة الخيال، وجيشان العاطفة لتكون رسالة قوية بقوة القضية الجزائرية. ونتيجة إيماننا بأن شعره ترك أثرا عميقا في النفوس، ورغبة منا في التعرف مليا على هذا الشاعر العظيم من خلال إنجازاته وقع اختيارنا على مدونة الإلياذة أنموذجا للدراسة والتحليل، ونهدف وراء هذا البحث الى الإجابة على الإشكال الآتي:

فيم تجلت النزعة البطولية عند مفدي زكريا؟

ومن هنا حاولت الدراسة الإجابة على إشكاليات أبرزها:

- ✓ ماهي مظاهر ومقايس البطولة لدى مفدي زكريا من خلال الياذته؟
- ✓ ما المفاهيم التي تختص بها كل من النزعة والبطولة من منظور الشاعر؟
- ✓ ما هي الإضافة التي قدمها مفدي زكريا للبطولة على غرار البطولات الملحمية السابقة؟

وقد اقتضت الإجابة على هذه الإشكاليات أن يكون هيكل البحث مكونا من فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة وملاحق.

الفصل الأول: المعنون بـــ: بين النزعة والبطولة والإلياذة مفاهيم ومصطلحات، وقد تضمن دلالة النزعة والبطولة لغة واصطلاحا وكذا مفهوم الإلياذة وسبب تسميتها وموضوعاتها ثم صورة البطولة في الشعر الجزائري.

أما الفصل الثاني: فقد خصصناه للجانب التطبيقي وقد تطرقنا فيه الى تجليات البطولة في الإلياذة الجزائر لمفدي زكرياء وقد انطوى على البطولة البشرية، والمكانية، والزمانية، والحربية والحيوانية، وكذا بطولة الصبر. وذيل البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل عليها بإضافة الى ملحق يضم نبذة عن الشاعر واسهاماته السياسية والأدبية وبعض الآراء والانطباعات حوله.

المنهج الذي اتبعناه هو المنهج الوصفي التحليلي فهو الأنسب لدراسة تجليات البطولة والاهتمام بالوصف الدقيق كما وكيفا فهما يبرزان إحصائية تمظهرها وجمع المعلومات الظاهرة فيهما بإضافة الى الربط المتناسق بين هذه الأنواع.

في حين ما كان لهذه الدراسة أن تكتمل من دون أن تستند الى مجموعة من المصادر والمراجع التي قدمت لنا زادا معرفيا، ومن الطبيعي أن يكون مصدرنا الأساسي هو إلياذة الجزائر بإضافة الى:

- حواس البري شعر مفدي زكرياء، دراسة وتقويم
- حسن فتح الباب، شاعر الثورة الجزائرية
- الطيب ولد لعروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث

وكأي بحث لم تخلو الدراسة من صعوبات والعقبات نجملها في:

- ندرة الدراسات والمراجع التي تتحدث عن موضوع البطولة
- صعوبة العثور على نسخة مشكولة للإلياذة.

وقد اتكأنا من أجل تحقيق أهداف البحث على دراسة أكاديمية سابقة ذات صلة بالموضوع كانت زادا لنا أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه المعنونة بـــــ:" شعراء الثورة الجزائرية، دراسة معجمية دلالية".

هذا البحث تم إنجازه بفضل الله فنشكره ونحمده ومنا جزيل الشكر لأستاذتنا المشرفة أسماء سوسي لما بذلته من جهد في إنجاز هذا البحث بتوجيهاتها القيمة ونصائحها الثمينة دون أن ننسى أعضاء لجنة المناقشة ممن تجشموا عناء قراءة البحث وتصويب ما اعوج فيه.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا الموضوع قد أوضح معنى البطولة ومكانتها وأن تكون هناك دراسات أخرى تقوم بتحليل معمق وتبرز البطولة عند مفدي بطريقة تعكس مجهوداته في تأليف هذه الإلياذة.

الفصل النظري:
بين النزعة والبطولة والالياذة مفاهيم ومصطلحات

الفصل النظري: بين النزعة والبطولة والإلياذة مفاهيم ومصطلحات

1-دلالة النزعة في اللغة والاصطلاح

2-دلالة البطولة في اللغة والاصطلاح

3-إلياذة الجزائر

أ-مفهوم الإلياذة

ب-سبب تسميتها

ج-موضوعاتها

4- صورة البطولة في شعر الجزائري الحديث

أ-بطولات نوفمبر

ب-بطولة الشعب

ج-بطولة المرأة الجزائرية

تمهـــــيد:

قدّم الأدب العربي نماذج عديدة للبطولة، فما بين الحقيقة والخيال تعددت الصيغ والأشكال الأدبية، ولعل الشعر من أهم هذه الأعمال الفنية التي أسهمت في صنع التاريخ وتمجيد البطولات وترسيخها في أذهان الأجيال.

ومن بين الشعراء الذين نظّموا في هذا الغرض شاعر الجزائر مفدي زكريا، الذي نظر إلى الآخر ولم ينظر إلى نفسه فكان نموذجيا في كل شيء في نشأته، وتعليمه ،وشبابه، وتربيته، ونضاله وكل مراحل حياته ،فجاء شعره زاخرا بالإبداع والثورة مهيجا للنفوس ومعلما لحب الأوطان ، فبرزت نزعة البطولة في شعره ،حيث لم تكن موضوعا بقدر ما كانت مواقف للشاعر وطابعا خاصا طُبع به شعره ،كيف لا وهو صاحب الإلياذة، ذلك العمل الذي قلّ نظيره في العالم فتجاوز به سَمْت العصر واخترق حاجز الزمن ، فكان سلاحا قويا بين يدي صاحبه ،أبرز فيه عن قدرة على عرض هذه الرسالة والالتزام بها ، والإبداع فيها .

1-دلالة النزعة في اللغة والاصطلاح:

أ_ النزعة في مفهوم اللغوي :

جاء في لسان العرب: نَزَعَ الشيءَ يَنْزِعُه نَزْعاً، فهو مَنْزُوعٌ ونزِيعٌ، وانْتَزَعَه فانْتَزعَ: اقْتَلَعَه فاقْتَلَعَ. ونازَعَتْنِي نفسي إلى هَواها نِزاعاً: غالَبَتْنِي. ونَزَعْتُها أَنا: غَلَبْتُها. ويقال للإنسان إذا هَوِيَ شيئاً ونازَعَتْه نفسُه إليه: هو يَنْزِعُ إليه نِزاعاً. وانْتِزاعُا النّيّةِ بُعْدُها؛ ومنه نَزَعَ الإنسانُ إلى أَهله والبعيرُ إلى وطَنِه يَنْزِعُ نِزاعاً ونُزُوعاً: حَنَّ واشتاقَ، قال جميل:

فقلتُ لَهُمْ: لا تَعْذِلُونِيَ وانْظُروا إلى النازِعِ المَقْصُورِ كيفَ يكون؟

ونُزّاعُ القَبائِلِ: غُرَباؤُهم الذين يُجاوِرُون قَبائِلَ ليسوا منهم، الواحد نَزِيعٌ ونازعٌ. والنَّزائِعُ والنُّزّاعُ: الغُرَباءُ، وفيا لحديث: طُوبَى للغُرَباء قيل: مَنْ هُم يا رسولَ اللهِ؟ قال: النُّزّاعُ منا لبائِلِ؛ هو الذي نزَع عن أَهله عشِيرَتِه أَي بَعُدَ وغابَ، وقيل:لأَنه نزَع إلى وطنه أَي يَنْجَذِبُ ويميلُ، والمراد الأَوّل أَي طوبى للمهاجرين الذين هجَروا أَوطانَهم في الله تعالى.[1]

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ز ع) تحقيق خالد رشيد الجزء الأول، دار الأبحاث للنشر، بالجزائر، ط1،2008، ص99، 100.

وقد جاءت مادة (ن ز ع) في تاج العروس: ومن المجاز نزع الغريب إلى أهله نزاعة كسحابة، ونزاعا بالكسر، ونزوعا بالضم: أي حن واشتاق. ومنه حديث بدء الوحي: قبل أن ينزع إلى أهله , وقالوا :نزوع والجمع نزع ,يقال نزع الصبي نزوعا : انتهى عنها وكفّ ,ومن المجاز :نزع أباه ونزع إليه إذا أشبهه ,وفي أساس يقال للمرء إذا أشبه أعمامه وأخواله نزعهم ونزعوه ونزع إلى أبيه في الشبه :أي ذهب .[1]

ومما سبق نجد أن هذه المعاني اللّغوية لمصطلح النّزعة وبالرّغم من كثرتها فهي تجتمع في معنى واحد وهو الميل والاتجاه إلى الشيء، فنقول له نزعه إلى كذا: أي الذهاب إليه.

ب_ النزعة اصطلاحا:

وأمّا فيما يتعلق بالمعنى الاصطلاحي فنجد النّزعة هي: " مذهب أو حالة شعورية ترمي السلوك معين لتحقيق رغبة ما ".[2]أو هي" الاتجاه الفطري أو النفسي إلى الشيء إلى التصرف على نحو ما ،وهي الاستعداد عقلي لاتخاذ منحى معين استجابة إلى دافع داخلي أي هي ميـــل أو اتجاه أو رغبة".[3]

كما لاحظنا أنّ مفهوم النزعة اصطلاحا قد ورد كلفظة موصوفة بكلمات أخرى تحمل دلالات معينة ومن ذلك قد تجتمع في نص واحد أكثر من نزعة واحدة، كما قد تسيطر عليه نزعة واحدة، وغالبا ما تكون النزعة المسيطرة موافقة لطبيعة الموضوع المطروح .

فإذا كان النص سياسيا فالنزعة المسيطرة إمّا وطنية، أو قومية وإذا كان النص اجتماعيا أخلاقيا فالنزعة إما إنسانية، أو دينية، أو شرقية.

[1]-محمد بن مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، ج5، دط، دت، ص530.

[2]-صبحي حمودي ،المنجد الوسيط في العربية المعاصر ،دار المشرق ،لبنان ط2 ،2001،ص1398.

[3]-المصدر نفسه، ص1397.

❖ **النزعة الإنسانية:** تتجلي في الدعوة إلى الأخوة، والتفاؤل، والمحبة، والتسامح، والمساواة، ورفض التعصب والأنانية ،ومناصرة القضايا العادلة. ومن ذلك الوقوف عند الموت الذي يفني البشر جميعا ولا ينجو منه أحد فيقول طرفة بن العبد في قصيدة أرى الموت[1]:

أَرَى المَوْتَ لاَ يَرْعَى عَلَى ذِي قَرَابَة وإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعَدِ

❖ **النزعة التأملية:** هي الامتزاج بالطبيعة وتوظيف رموزها. ومثالها قصيدة النهر المتجمد لميخائيل نعيمة.حيث يقول[2]:

يَـــا نَهْرُ هَلْ نَضَبَتْ ميَاهُـــكَ فَـــانْقَطَعَتْ عَن الخَريرِ

أَمْ قَدْ هَرِمْـــتَ وَخَارَ عَزْمُـــكَ فَـانْثَنَيْتَ عَنِ المسِيـــرِ

فالشاعر يقف مندهشا أمام النهر الذي كان في الأمس القريب يتمتع بالنشاط والحركة، والآن أضحى كالعجوز الهرم أُخذت منه الأيام والسنين.

❖ **النزعة الثورية:** ويمكن الوقوف عليها من خلال لغة الشاعر وتظهر هذه النزعة في قصائد مفدي بشكل لافت: كقوله[3]:

وَرُحْنَا نُفجِّرُ نَارًا وَنُورَا وَنَصْنَعُ منْ صُلْبنَا الثَائِرِينَا

تحدث الشاعر في هذا البيت عن ثورة الفاتح من نوفمبر، التي كانت الفيصل والقاضية في مسار الثورة لتبرهن للعالم أننا أردنا والقدر استجاب.

❖ **النزعة الذاتية:** هي التعبير عن التجربة الشخصية، أي التعبير عن قضايا الإنسان انطلاقا من ذاتيتهم وتجاربهم الفردية.

---

[1]-ديوان طرفة بن العبد، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط3، 2002، ص32.

[2]-ميخائيل نعيمة ، ديوان همس الجفون ،مكتبة الصادر،بيروت،لبنان،ط2،1952،ص10.

[3]-مفدي زكريا ،ديوان الإلياذة الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،دط،1987،ص70.

يقول إيليا في قصيدة الطلاسم[1]:

جئْــتُ وَلاَ أَعْلَــمُ منْ أَيْــن وَلَكنَّنــي أَتَيْــتُ؟

وَقَــدْ أَبْصَــرْتُ قُدَّامـــي طَرِيقًا فَمَشَيْــتُ؟

أَجَدِيــدٌ أَنَــا أَمْ قَدِيــمٌ فِي هَذَا الوُجُــود؟

فالشّاعر يطرح جملة من التساؤلات عن كينونته، وعن تموقع ذاته لكنه يصل إلى نتيجة العدم التي تعزز نزعة.

❖ **النزعة الدينية:** و تظهر من خلال توظيف الأديب لألفاظ من القرآن الكريم.

ويقول مفدي زكريا :[2]

شَرِبْتُ العَقِيدَةَ حَتَّى الثَّمَالَة وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِرَبِّ الجَلاَلَ.

نلاحظ اعتزاز الشاعر بمقومات الأصالة إيمانا واعتقادا يجلي في النّفس تسليما جازما بالربوبية، واهتداء إلى سواء السبيل.

❖ **النزعة القومية:** تتميز بالدعوة إلى وحدة الشعوب العربية وتناول قضايها.

يقول الشاعر أبو علاء المعري[3]:

وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ العَهْدُ هَوَانُ الآبَاءِ والأَجْدَادِ

في هذا البيت يدعونا الشاعر إلى المحافظة على تراث الآباء والأجداد.

❖ **النزعة الوطنية:** يظهر فيها الشاعر حبه لوطنه وتعلقه به، وتظهر في قصائد شوقي ومفدى .

يقول أحمد شوقي[1]:

---

[1]-ديوان إيليا أبو ماضي ،قصيدة الطلاسم ، تحقيق سامي الدهان ،دار العودة، بيروت ،لبنان ،دط، دت ،ص191.

[2]-مفدي زكريا ،ديوان الإلياذة الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1987،دط،ص89.

[3]-أبي العلاء المعري ،ديوان سقط الزند ،قصيدة ضجعة الموت رقدة ،مكتبة جابر الأحمد المركزية ،بيروت ،2008لبنان،ص07.

وَطَنِي لَوْ شُغِلْتُ بِالخُلْدِ عَنْهُ نَازَعَتْنِي إِلَيْهِ فِي الخُلْدِ نَفْسِي

يصف الشاعر شعورنا تجاه أوطاننا ليؤكد أن حب الوطن فطرة خلق بها الإنسان، وسيظل في حنين واشتياق دائم إليه.

وتعد النُّزعة الذاتية، الإنسانية، والتأملية من مظاهر التجديد في الشعر العربي الحديث خاصة الرومانسي منه. ويتضح مما سبق ذكره حول المفهوم الاصطلاحي للنزعة أنها متعلقة بطبيعة الأفكار التي يميل إليها الأديب بسبب عاطفة قوية تعتريه .إذن النزعة هي الغلبة في أمر ما والانجذاب والميل نحوه.

2- دلالة البطولة في اللغة والاصطلاح:

أ. البطولة لغة:

جاء في مادة (ب ط ل)أن البطل هو: "الشّجاع الذي يُبطل العظائم بسيفه فيبهرجُها، وسُمِّي بطلا لأنَّ الأشِّداء يبطلون عنده، وهو الذّي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال"[2].

وفي مختار الصّحاح" البطل الشّجاع والمرأة بطلة وقد بطُل الرّجل من باب سَهُل و ظرُف أي صار شجاعا"[3].و جاء أيضا:"البطل: جمعها أبطال-:الشّجاع المقدام و المتفوّق على الآخرين"[4]

إذن: فاللّغويون قد أجمعوا على أنّ مفهوم البطولة يكاد يتّفق على معنى الإقدام، والشّجاعة، والسّبق.

---

[1]-ديوان أحمد شوقي(الشوقيات) ، قصيدة غربة وحنين،تدقيق محمد فوزي حمزة ،الطبعة ،مكتبة الآداب ، القاهرة ،مصر ط2،2012،ص384.

[2]-ابن منظور،لسان العرب، مادة (ب ط ل)،تحقيق خالد رشيدي القاضي ،ص415.

[3]-الإمام محمد بن بكر الرازي ، مختار الصحاح،مادة (ب ط ل) ، تحقيق سليم محمد ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،دط،1971ص33.

[4]-نور الدين، معجم الوسيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2،2009،ص302

ب.البطولة اصطلاحا:

إنّ مفهوم البطولة يختلف من أمّة إلى أخرى، فقد تكون ضيّقة النّطاق، محدودة الأفق في عصر من العصور، ولكن دائما ما كانت من نوع واحد، وطبيعة واحدة، حيث تتجلى في فعل الخير والإقدام عليه، فهي مليئة بمعاني الخير والإيمان. كما يتمثل قوام البطولة في المواقف المتميزة، والرؤى الواعية، والعزيمة القوية، والإيمان العميق، والطّاقات الفاعلة التي تشّع حزما، وعزما، والقائمة على الإيثار والتضحية، والانتماء، والعطاء المتواصل، والمتفاعل داخل المجتمع.

كما تتجلى مقوّمات البطولة في ذلك الإحساس الجماعي من خلال توظيف الصّياغة الجماعية التّي تبرز روح التّوحد، والجماعة، لا تخلو ثنايا القصائد التي يتوجه بها الشّاعر للمحتل كاشفا عن ثباته، وثبات شعبه، وذلك بذكر تضحياتهم التّي تعبر عن حبّهم للوطن. «إنَّ البُطولة كما بدت لنا، كلّ موقف رائع فذ من مواقف الحياة، بعثت عليه غاية جليلة نبيلة"[1].

أي أنّها تسعى إلى إحياء القيم النبيلة، ونشر الخير والفضيلة، والتّصدي لقوى الشّر، والعمل على تغيير الواقع، وترسيخ القيم، والأخلاق السامية، فبقي مفهومها يتطور حتى أعطى لها معنى آخر تجلى في البعد الإنساني فاقترنت بذلك بمعاني الانتصار، والشّهادة.

وبهذا نستطيع القول أنّ المعنى الاصطلاحي لا يبتعد كثيرا عن المعنى اللّغوي، فكانت صفة الشّجاعة، والإقدام هي المحرك الأساس لتجلي البطولة، وظهورها في مواقف وقضايا تستلزم القوّة والتضحية.

[1]-الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، كتاب البطولة، للشجاعة سمات قد يتحلى بها قطاع الطرق ،دار الأدب الإسلامي،القاهرة، مصر،ط1،.1996،ص16.

3- إلياذة الجزائر:

أ. مفهومها:

لا تقِل الإلياذة عن اللهب المقدس، إذ تعد من الملاحم الراصدة لتاريخ شعب رأى من المجازر ما رأى وعاش ضيقا ونكدا تحت ظل المستعمر، كل مقطوعة فيها رسمت بالكلمات المعبرة.

إنّ الوقوف على إلياذة الجزائر هو وقوف أمام موهبة شعرية نادرة في عطائها، وجمالها، وقدرتها، وإحاطتها الآسرة، كما أنه وقوف أمام مدونة التاريخ الجزائري، التي تنبض في كل سطر من سطورها، بآمال شعبه وانتكاساتهم وانتصاراتهم. إلياذة الجزائر كتابة شعرية قام بها ثلاثة هم: "المرحومين مفدي زكرياء و عثمان الكعّاك، و مولود قاسم نايت بلقاسم،في وضع المقاطع التاريخية :فكنّا نتهافت ليلا، خاصة، وكانت البادرة في هذا الهتاف اللّيلي تعود غالبا إلى مفدي، الذّي كان ينظم الإلياذة ليلا، وعندما يتوقف عند نقطة تاريخية ما، ويودّ التّأكد و الاطمئنان ،يهتف من الرّباط، حيث كان مديرا لجامعة شعبية، إليَّ في الجزائر، و إلى الأستاذ عثمان الكعّاك، في تونس...وهكذا كان ذلك الحوار الثّلاثي اللّيلي عن تاريخ الجزائر، بالذّات، وبصفة أخص، و عن التّاريخ المغربي عموما...[1]

كان من الصعب على مفدى زكرياء أن يؤلف" الإلياذة" بمفرده، وذلك نظرا للتاريخ الطويل الذّي مرَّ على الجزائر فقد كان بحاجة إلى معلومات غزيرة و مدد معرفي فاستعانة برجلين هما مولود قاسم نايت بلقاسم، والباحث التونسي في التاريخ عثمان الكعّاك.

وعلى هذا يمكن القول:" إلياذة الجزائر، ديوان شعر، أرّخ لتاريخ الجزائر، واجتهد في إزالة ما عُلق به من شوائب، في صورة ملحمية"[2].

[1]- ينظر مفدى زكريا ،إلياذة الجزائر،ص11.

[2]-ينظرسمير نور الدين دردود،ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا،مؤسسة هنداوي ،دط،دت،2019ص16.

كان لا بدّ للإلياذة أن يكون لها من يساهم في كتابتها فيتّحد الجميع في إخراج ملحمة بطولية أبدية.

فقد كانت المراسلات مستمرّة بينهم لتصل في الأخير إلى الخطّاط عبد المجيد غالب فساهم بذلك الجميع في تكوين إلياذة تتحدث عن تاريخ الجزائر و تسجّل أهم الأحداث و البطولات، فها هي الإذاعة الوطنية تبثّ الستمائة و العشر من الأبيات حين ألقاها بصوته فكانت بذلك جامعة لكلّ مؤلفاته وعاكسة عناوينهم ،و جامعة إيّاهم تحت اسمها فكانت خادمة للأدب الجزائري، والعربي، والعالمي[1].

لقد استحقت الإلياذة المكانة التّي وصلت إليها بفضل كاتبها الثّوري الشّاعر مفدي زكريا، الذّي قاسى ظلمات السّجن وويلات التّعذيب، أن تكون رمز البطولة لبلاد لعب أبناؤها دورا كبيرا في تمثيل بلادهم.

إنَّ الإلياذة على الرّغم من أنّها قصيدة إلا أنّ قارئها يرى بأنّها سرد تاريخي لأهم المعارك، والبطولات إبّان الثّورة وما يعيشه الشّعب الجزائري ويسعى إليه.

"تحتوي هاته الإلياذة على ألف بيت وبيت وهي ربما مستلهمة من ألف ليلة وليلة، وهي مقسّمة إلى مائة مقطوعة شعرية بالتّساوي، حيث تحتوي كل مقطوعة على عشرة أبيات، وتمثّل مشهدا من المشاهد التي ترتقي أحيانا إلى تصوير لوحة فنية تكاد تتكلم خلّد من خلالها الجزائر عبر التاريخ و موقفها البطولي إبّان الثّورة التحريرية".[2]

إنّ الإلياذة بمثابة تصوير لمشاهد حقيقية دوّنت في أبيات شعرية، خلّد من خلالها تاريخ بأكمله، و الذّي تحدّث عن مواقف بطولية عاشتها الجزائر منذ أمد طويل،لهذا فهي تعتبر أحسن سجل لأعظم تاريخ و في هذا نقول:" الإلياذة أحسن سجل لتاريخ الجزائر حتى اليوم،أي أحسن كتاب فيه،

[1]-ينظرمفدي زكريا،إلياذة الجزائر،ص11.

[2]- مفدي زكريا،إليذة الجزائر نفسه،ص116.

وعنه، وله، وحتّى إذا ما كُتب هذا التاريخ يوما ما بصفة كاملة،شاملة، فستبقى ،إلياذة الجزائر أروع تاريخ للجزائر، وأكثرهُ وقعًا في النّفوس،وأسهله على الحفظ، و التّذكُّر و الاستشهاد في معرض الاستشهاد و الاحتجاج"[1].

إذن فقد تعددت مفاهيم الإلياذة وتنوعت، وهذا يرجع إلى مكانتها لدى الشاعر ولدى الشّعب الجزائري، وما حملته من أبعاد تاريخية ومواضيع كثيرة بقيت تتداول حتى اليوم،فقد اتفق في كونها مؤلّفة من طرف مفدي زكريا، و أنّها تحكي عن بطولات شعبها، و آلامِه، و انتصاراته.

ب.سبب تسميتها:

كان مفدى زكريا من طلائع المثقّفين الجزائريين، وواحدا من أكبر شعرائها، ومن ثمّ كتب قصيدة سمّيت" إلياذة الجزائر"، هادفا إلى بعث التاريخ الجزائري المضيء من حيث رواية الأحداث التاريخية، وإحياء ذكرى أصحاب الأدوار البارزة فيها من قادة ، وحكام ،وعلماء ، وشعراء. من أسباب نظم شاعرنا لهذه الملحمة رغبته في إثبات موهبته ومقدرته لإدراجه في سلك المبدعين الكبار، و إن كان له بين المبرزين منهم، مثل أمير الشعراء أحمد شوقي الذي كتب قصيدة طويلة في تاريخ مصر بعنوان" كبار الحوادث في وادي النيل"، ومثل أحمد محرّم الذّي كتب "الإلياذة الإسلامية" على غرار إلياذة هوميروس.[2]

إنَّ رغبة مفدي زكريا في إثبات موهبته، جعلته يندرج ضمن المبدعين الكبار،و ذلك لإعطاء الإلياذة صورة وتسمية تختلف عنهم،و ترفع من مكانة الجزائر،و ذلك لما مرت به، و عاشته، خاصة في الفترة ما بين العشرينات و السبعينات.

[1]-ينظر المصدر نفسه ص12،13.

[2]-ينظر حسن فتح الباب، مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط خاصة،2010، ص55.

يقول مفدى زكريا في الإلياذة: "الدّافع على صنع هذه الإلياذة نابع من صميم إيماني بأمجاد الجزائر الماضية التي أعيشها بروحي وأمجادها بين العشرينيات و السبعينيات التي عشتها بكلِّ كياني، و كان لي شرف التغني بها ،انطلاقا من الأناشيد الوطنية... لم أقض في نظم إلياذة الجزائر أكثر من عشرين يوما، لست من الذين يفتشون عن الشّعر، بل الشّعر هو الذّي يفتّش عنّي"[1].

لقد أراد مفدي زكريا نظم هذه الإلياذة ،ليتغنّى بأمجادها، وكلّ الأحداث التّي عاشها،فيختلف بذلك عمّن سبقوه بوضع هذه التّسمية،و في هذا يمكن القول:" سمّيناها : إلياذة الجزائر، وإن كانت تمتاز عن إلياذة هوميروس بالفارق الكبير العملاق: فبينما هذه الأخيرة، أيْ الإلياذة اليونانية، لا تروي إلا أساطير، نجد الإلياذة الجزائرية قد خلّدت أمجادا حقيقية، وسطّرت تاريخ و وقائع و أحداث من روائع الدّهر، لا من خلق الجن، ولا من اصطناع شاعر، ولكن من صنع الإنسان الجزائري في الميدان"[2].

هنا نجد أن سبب تسمية الإلياذة قد اختلف تمام الاختلاف، وذلك بذكر بطولات حقيقية صنها الإنسان الجزائري ، على عكس البطولات السابقة التي كانت من نسج الخيال.

إذن فقد كان لوضع تسمية إلياذة الجزائر أهمية كبرى لدى الشاعر ولها مكانة خاصة لديه فقد عكست رغبته في إعطاء معنى خاص ومميز في اختياره يختلف به عن غيره على الرغم من تشابه الحروف.

ج. موضوعاتها:

كما تعددت مفاهيم الإلياذة وتسميها، فقد كان لموضوعاتها فروعا طويلة تسرد بطولات عبر التاريخ وأثناء الثورة بوصف دقيق منتقلا من التاريخ القديم إلى التاريخ الحديث والمعاصر، معرّفا أهم أحداثها.

[1]-ينظرالطيب ولد العروسي،أعلام من الأدب الجزائري ،دارا لحكمة للنشر ،الجزائر،،2009 ص 116،117.

[2]-ينظر مفدي زكريا ،إلياذة الجزائر، ص 12.

إنّ المناسبة التاريخية التي حدت بالشاعر إلى التعجيل بتأليف الإلياذة فقد حدثنا المؤرخ الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم عنها قائلا: "إنه في ختام الملتقى الخامس للفكر الإسلامي، والذي عقد في مدينة وهران سنة1971م، أعلن أنَّ الملتقى السادس سينعقد بعاصمة الجزائر بمناسبة العيد العاشر لاسترجاع الاستقلال و الذّكرى الألفية لتأسيس العاصمة مع مدينتي لمدية وملیانة، وأنَّ محور هذا المؤتمر الثقافي سيدور حول إعادة كتابة تاريخ الجزائر"[1].

إنَّ كتابة تاريخ الجزائر يتطلب شخصية موهوبة لها القدرة على إخراج مدونة شاملة لكل الأحداث والتواريخ، والشَّخصيات المهمة، لهذا كان مفدي زكريا هو تلك الشّخصية التِّي تستطيع جمع هذه الأحداث في ديوان شعري ملحمي.

لهذا طلبنا من المناضل الكبير والشاعر الملهم، شاعر الكفاح الثوري والسياسي وشاعر الكفاح الثوري المسلح، الأستاذ مفدى زكرياء، صاحب الأناشيد الوطنية «من جبالنا طلع صوت الأحرار» ونشيد العمال والطلبة–أقول طلبنا منه أن يضع لنا نشيدا جديدا يجمع هذه الأناشيد كلها، ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم ، مركزا على مقوماتنا لمختلف الاحتلالات الأجنبية[2].

لقد لبّى الشاعر النداء وتحمس لفكرته، فعكف على نظم الإلياذة حتى بلغت ستمائة وعشرة من الأبيات، وقد أنشدها مفدى في افتتاح الملتقى السادس أمام حشد كبير، منهم الرئيس هوّاري بومدين وانفض الحفل، ورددت بعض أصداء الإنشاد.

ثم واصلت الإلياذة سيرتها حتى بلغت ألف بيتٍ و بيتا، على غرار ألف ليلة وليلة، مع الفارق بينهما قالبا ومحتوى، فليس ثمة ما يجمع بينهما إلا العدد، ومما يجدر بالذكر فقد ترجمت حينها إلى اللغة الفرنسية بقلم الأستاذ طاهر بوشوشي[1].

[1]–حسن فتح الباب، شاعر الثورة الجزائرية، ص 55.

[2]– ينظر مفدى زكريا إلياذة الجزائر،(المقدمة)،ص9.

بعد أن أتَّم الشّاعر نظم أبيات الإلياذة تم ترجمتها إلى اللُّغة الفرنسية، وذلك كونها تشمل تاريخ الجزائر من ماضيه العريق، إلى ما بعد الاستقلال وفي هذا نستطيع القول:

تحكي الإلياذة عن ماضي الجزائر وكلّ الحقب التي مرت بها حتى بعد الاستقلال، ثم يؤكد الشاعر ارتباطه ببلده التي خلدها بهذه الإلياذة التي أسالت مدادا كثيرة واستوحت أعمالا أدبية مختلفة[2].

بما أنَّ الإلياذة قد ضمنت أعمالا أدبية، فقد كانت الثَّورة هي المحور الأساس في نظمها، والتِّي قادها شعب بأكمله.

أي أنَّها تتحدث عن الثّورة الجزائرية ومعاناة الشّعب الجزائري أيضا، وهي المادّة التّاريخية الطّاغية على بنيتها في بناء ملحمي محكم، وهذا ما جعل مواضيع الإلياذة تتداخل ببعض، ويعود السّبب في ذلك أن الشَّاعر يرى التّاريخ وحدة لا تتجزأ، وهو تواصل وامتداد الماضي، مع الحاضر، مع مستقبل الجزائر، ولأنَّ الإلياذة تمتد من تاريخ الجزائر كاملا ومشحونا برموز تاريخية تعود على الجزائر وشعبها. لقد كان كلُّ شبر من الجزائر له دور كبير في تخليد هذه الثورة، وليدوّن في هذه الإلياذة.

كما أن الشاعر تحدّث عن: التّاريخ الذّي صنعه الشّعب، فتحدّث عن الثّورة الجزائرية التي مثّلها كلّ شبر في الجزائر، والذّي أصبح يفوح بدماء الشّهداء الطّاهرة التّي أصبحت رمزَ فداء لأرض الجزائر.

ومن أجل إثبات هذه المجهودات، والدّماء المسكوبة على الأرض الطّاهرة قام الشّاعر بعرض موضوعات مهمّة،حيث انتقل في رحلته عبر عصور تاريخ الجزائر و التّي خلَّدها قلمه فتحدَّث عن طبيعة الجزائر و عمرانها وخلودها وحبِّه لبلاده حتى جعلها حكاية يبقى التاريخ يذكرها حيث يقول:[3]

---

[1]-ينظر حسن فتح الباب،شاعر الثورة الجزائريةص56.

[2]-ينظر الطيب ولد العروسي،أعلام من الأدب الجزائري،ص117

[3]-مفدى زكرياء،إلياذة الجزائر،ص17.

جَزَائِرُ يَا مَطْلَـعَ المُعْجِزَاتْ وَيَا حُجَّةَ اللهِ فِي الكَائِنَاتْ

وقوله أيضا:[1]

جَزَائِرُ يَا لِحِكَايَةِ حُبِّـــــي ويَا مَنْ حَمَلتِ السَّلاَمَ لِقَلْبِي

لقد بدأ بسرد مكانة الجزائر لديه، وجمالها، وإطلالاتها الخلّابة، وأنّها أرض المعجزات، لما عاشته من ظروف قاسية، بقي الزّمن يسردها، ومن أهم هذه الظروف، وأعظمها الثّورة الجزائرية.

لقد تحدَّث عن الثورة المسلحة، و المقاومة وهي ثورة بناء و تشييد لإعادة بناء جزائر جديدة ،كما خصّص مقاطع يتحدَّث فيها عن اتجاهه الشَّخصي حيث يعلن التّوبة والاستغفار لما لديه من شاعرية و موهبة فذّة حيث يقول:[2]

فيَا رب قَدْ أَغْرَقَتْنِي ذُنُوبِي وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا فِي العُيُوبِ.

إنّ الشباب يعتبر أهم رمز من رموز البلاد، والذّي يبني مستقبل الجزائر بأخلاقه، و تمسكه بدينه ،لهذا وُجب التحدّث عنه و خاصة موضوع زواج الشباب من الأجنبيات، والذّي قد يؤثّر على الحياة الفكرية والدّينية فيبقى متداولا مع الأجيال القادمة، فقد رأى مفدى زكريا أنَّ هذا الموضوع لا بدَّ أن يتطرق له في إلياذته فيقع الشّباب فريسة في يد المستعمر ليجرده من هويته الجزائرية فيمارس عادات و تقاليد غير موجودة في بلاده ولا عند أجداده.

هذه أهم الموضوعات التّي ذكرها الشّاعر في إلياذته فعلى الرّغم من تعدّدها إلّا أنّ للإلياذة محورا واحد هو الجزائر التّي عبّرت عن كفاحها و نضالها لتعبّر عن وجودها و تتحدث عمّا يميزها عن غيرها بجمالها و وساعتها الرّحبة.

[1]-المصدر نفسه،ص19.

[2]-المصدر نفسه ص98.

لقد أقبل المتلقون على قراءتها وحفظها بل حوَّلوها إلى منظومة يتغنَّون بها في المواسم و الأعياد لأنَّها تشمل مجموعة من الأحداث تمتد على مساحة زمنية واسعة، تبدأ من فجر التّاريخ إلى يومنا هذا وتضيء اللّحظات الحاسمة في حياة الأمة الجزائرية، ونضالها شعبها عبر القرون من أجل تحقيق الحرّية والسِّيادة الوطنية، حيث تناول أحداثا واقعية ليست من نسج الخيال، كما عرض الأعمال الجليلة، لكثيرٍ من الأبطال، وما قاموا به من أعمال ويمكن تقسيم الإلياذة إجمالا إلى ثلاث عصور و هي: العصور القديمة، والعصر الوسيط ،و العصر الحديث و المعاصر.

العصور القديمة:

تحدّثت عن بطولات الأمم السّابقة، وإنجازاتهم على مرّ الزّمان، كما يتغنّى الشّاعر بجمال الجزائر، وإطلالاتها السّاحرة،بالإضافة إلى عدم ذوبانها في حضارات الدّول الغازية،فحافظت على هوّيتها على الرّغم من العدوان، والغزوات التّي مرّت عليها، ولكنّها تمكّنت من استعادة سيادتها الوطنية[1].

العصر الوسيط: يتمثّل في الفتوحات الإسلامية، و ما مرَّ على الجزائر من حروب ،حتّى أخذت الدويلات استقلالها[2].

العصر الحديث و المعاصر: يتمثل في التّدخّل الأجنبي في الجزائر ،حتى ما بعد الاستقلال[3].

[1]-ينظر سمير نور الدين، ملحمة الجزائر شرح تاريخي إلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا،ص29 .

[2]-ينظر المرجع نفسه،ص53.

[3]-ينظر المرجع نفسه،ص85-139.

إذن فمواضيع الإلياذة وتعدّدها ساهم في إقبال القرّاء وذلك لشموليته، فقد مسّت جميع مواضيع الشّباب وكذا تاريخ الشّعب بأكمله ولتذكره بنضالاته الطّويلة، وعن رحلتنا القصيرة في الياذته منتقلا من الجمال الطبيعي للجزائر إلى البطولات والأمجاد ومختلف الظواهر الاجتماعية.

4-صورة البطولة في الشعر الجزائري الحديث:

لكلِّ ثورة أو حركة تحرير شعراؤها الذين يمثّلون ضمير شعبها، ويصوّرون ما يُخالج صدر الشّعب من آمال، وما يعانيه من آلام وينتصرون في قصائدهم، وأناشيدهم للثورة فيمجدون رجالها ويخلِّدون شهدائها، ويحثّون الشّباب على الانضمام إلى ركب النّضال ، ومن ثمّ فإنّ الشِّعر يقف في صفوف الثورة ويدافع عنها بألسنة الشُّعراء وأقلامهم .وكان للشِّعر الجزائري موعده المحترم مع الثّورة فتصدّى الشُّعراء باختلاف ألسنتهم للتعبير، وتصوير بُطولاتها وملاحمها، وترصد أحداثها وواقعها، ومواقفها وتجسيد شهامتها، وإنسانيتها بنبرات فنّية تتفاوت بين الانفعال، والحماس، والتفاعل فعُنف الثورة كان أجدر وأعمق من بيان الفن .حاول الأدباء جهدهم أن يكونوا صوت ولسان حَال مفجّريها وفاعليها، ودعاتها في داخل الوطن وخارجه وكان إنتاجهم أثناء وقبل الثّورة المسلّحة مقاومةً للوجود الفرنسي ،ومن هذا المنطلق برز شعراء عظام أمثال مفدي زكريا ،محمد العيد آل الخليفة ،أحمد سحنون ،صالح خرفي ،رمضان حمود ،هؤلاء الأدباء أدركوا أن لهم رسالة مقدسة يحملونها بأمانة وإجلال نحو وطنهم الغالي ، واستطاعوا إلى حد بعيد أن يُسمعوا الملأ جميعا صوت الجزائر المكافحة .

أ. **بطولات نوفمبر:**

إنَّ بطولات وأحداث نوفمبر من أعظم ما عاشه الشّعب الجزائري وخلّدها التّاريخ تاركا بصمة تاريخية ثورية بقيت مذكورة حتى يومنا هذا، وهي أروع ملحمة بطولية سجّلها الشّعب، وكتبها أشهر الشّعراء.

ففي هذا الشَّهر المجيد وفي هذا الصّدد نجد الشاعر ***صالح خرفي*** الذّي واكب أحداث الجزائر السّياسية في كل تطوراتها أن يشارك بقلمه و يرسم لنا ملامح الجزائر الثّائرة بقصيدة ثورية مطلعها شهر نوفمبر يقول فيها:[1]

بَايَعْتُ مِنْ بَيْنِ الشُّهُورِ" نوفمبر" وَرَفَعْتُ منهُ لِصَوْتِ شَعْبِي مِنْبرَا
شَهْرُ المَوَاقِفِ وَالبُطُولَةِ قِفْ بِنَا فِي مَسْمَعِ الدُنْيَا و سَجِّل لِلْـوَرَا
فلأنتَ مطلعُ فجرِنا و زناد بُركا نِ أثـــرتْ كمينـــــه فتفجّـــــرا

الملاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر يعتبر نوفمبر بداية انطلاق لعقد جديد يقوده شعب ثار ليدافع عن حضارته وثقافته ودينه، تاركا ورائه سجّلا زاخرا بذكريات مكتوبة بدماء شعبها، إنَّه الشعب الذي تمت في مطلعه بداية جديدة لشعب جديد كان ينتظر الفرصة ليعلن عن وجوده ويدافع عن بلده تاركا بصمته الأبدية في تاريخ طويل.

"إنَّ بطولات نوفمبر لم تعد في رؤيا الشعر بطولات التحام و جرحى و قتلى و دم و دموع و أنين و صراخ إنَّ البطولة الشامخة تطِّل على هذه المظاهر القائمة بعين مغضبة و لفتة ساحرة و تذور

[1]–وريدة عبود،ثورة نوفمبر المجيدة و بعدها الإنساني في شعر صالح خرفي،مجلة رفوف، المجلد السادس، العدد الثاني،ديسمبر،تيزي وزو،2018،ص105.

عنها في كبرياء إلى صعيد سماوي، به يجد الشّعر إلهامه و وحيه و به يعتصم في جموح خياله، ثم يرفرف ثانية على أرض الأبطال يضمدها بهذه اللّفتات الرّوحية"[1].

لقد أعاد نوفمبر أمجاد شعبه والاعتبار لنفسه، فقد مجّد الشاعر هذا الشهر الذي يرمز إلى كلّ ما يدل على بداية الخلاص من قيود الاستعمار الذّي طمس هوّية الشّعب الجزائري، وما تعرّض له أثناء الثّورة فكان رصاصة ووقفة بطولية عرفتها ثورة قد يجهلها الكثيرون.

كما خصّ صالح خرفي للمكان بطولة تجسّدت في الثّورة، وفي دفاعه عن الثُّوار ليصبح درعا للحماية لهم من رصاص، و بطش الأعداء حيث يقول:[2]

تَسَتلقْنَا الجبالَ فَهَلْ تَرَانَا نُفَرقُهَا ونَرْضَى العَيْشَ ذُلّا

نَعِيشُ بِعِزَّة فِيهَا ولَسْنَا لِتعَيْشِ الذُلِّ فِي الجنات أهلا

لقد كان الجبل بمثابة حصن متحرّك أينما ذهبوا ، يجدوه واقفا متشبّثا بالأرض، منتشرا في مساحاتها يعلو السماء، و كأنّه يزيدهم عددا، و عدّة و ليخفّف عنهم من عنائهم، و يحميهم.

ب.بطولة الشعب:

إنَّ الانتصار على فرنسا ونيل الاستقلال، هو عيد نصر للجزائريين، إنها بطولة شعب بأكمله، هو اليوم الذي شهدت فيه الجزائر لحظة الانكسار والاستسلام المقيت، فقرّر الشّعب أن يجعل من هذا اليوم عيد نصر لهم.

إنَّ الشّاعر ***أحمد سحنون*** سبّاق في تخليد هذا اليوم، فخصّه بقصيدة مُطَّولة تحمل عنوان"بمناسبة إيقاف القتال" هاتفا مع الجموع التي انهمرت حناجرها مدوية:[3]

اليَوْمَ يَنْعَمُ بَالَ كُلِّ شَهِيـــد فِي خُلْدِهِ ويُقِيـمُ أَعْظَـــمَ عِيـــدْ

اليَوْمَ يَفْتَخِرُ الأَمِيُر بِنَسْلِـهِ وَيَقُـولُ أَبْنَائِـي وَفـــوا بِعَهْـــدِي

[1]- صالح خرفي،الشعر الجزائري الحديث،،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دط،1984،ص233.

[2]-وريدة عبود،ثورة نوفمبر المجيدة و بعدها الإنساني في شعر صالح خرفي ،ص113

[3]-أحمد سحنون،الديوان الأول،منشورات الحبر، الجزائر،(ط2)،2007،ص78.

والشَّعْبُ يَهْتِفُ كُل مُسْتَبْشِرا يَا فَرَحْتِي نَضَجَتْ ثِمَارُ جُهُـــودِي

إنَّه اليوم الذّي يعبّر فيه الشّعب عن نصره وعن فرحته و تضحياته ، فكان بكلماته النَّاقلة والمعبّرة عن تلك المجهودات التي أثمرت و نضجت بعد عناء كبير و طويل ، لقد **كان الخامس من جويلية** يوم استقلال من الذّل، و الإهانة، و طمس للهوية، إنه عيد استرجاع لكلّ الحقوق المسلوبة، والدّماء المسكوبة ،والتّي خلَّدها الشهداء في هذا اليوم يوم النصر.

كما نجد مالك حداد في ثنايا ديوانه الشقاء في خطر يتحدث عن هذا الموعد الذي كان متأكدا من قدومه قائلا[1]:

أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ سَاعَةِ الفَرْحَة

الفَرْحَةُ سَتَكُونُ فِي الجَزَائِر

فِي تِلْكَ المَدَاشِر التِي سَتَعْرِفُ مِيلاَدَ الأَطْفَال

الأَطْفالُ سَيَذْهَبُونَ إِلى المَدَارِس

إِنَّهَا فَاتِحَة السَّعَادَة...

لقد أنشد الشّاعر عن اليوم الذّي سيأتي ليعبّر به الشّعب عن فرحته، و تعود الأيام الماضية لتسير الحياة كما يريد الشّعب أن يعيش، وليس كما قرّر المحتل كيف يعيش، إنّها فاتحة السّعادة، أين يعود الأطفال للمدارس، وتملأ بصماتهم المناطق، وتعلوا أصواتهم نحن جيل الجزائر.

كما نجد الشاعر ***محمد العيد آل خليفة*** يروي بطولات هذا الشّعب بصدد التذكير بمجازر الثامن من مايو قصيدة ميلاد التحرير قائلا:[2]

وَتَحَوَّلَتْ لُغَةُ التّخَاطُبِ بَيننا لُغَةٌ بِهَا جوُّ السِّلاَحِ تعكَّرَا

[1]-مالك حداد،الشقاء في خطر،ديوان،ترجمة عبد السلام يخلف،منشورات الاختلاف،ط2،2005،ص47.

[2]-محمد العيد آل خليفة، شعراء الجزائر،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغاية،الجزائر،2010،ص404.

يكفي الشِّعْرَ الجزائري فخرا خلال السّنوات النّضالية ، محاوِلاً من خلالها المضِّيْ بالشِّعر إلى أجواءَ مُفعمة بالبطولة، وحافلة بالخوارق التي تعجز عن ترديده لغة الإنشاد النارية، كما قدّر للمجاهدين أن يكونوا شهود عيان على هذا الفعل البطولي.

هنا حاول الشّاعر أن يقول بأنَّ التحاور مع المحتل الفرنسي لا ينفع بتحريك اللِّسان ،وتنميق الكلام فما أُخذ بالقوّة لا يُسترجع إلّا بالقوَّة، فكان شعار المقاومة التّغني بصوت الرّشاش ،و السِّلاح مُخاطبا إيَّاه بالرّحيل على لغته ، وصوته.

ج. **بطولة المرأة الجزائرية:**

لطالما كان للمرأة مواقف و بطولات في حياتها منذ مجيء الإسلام إلى يومنا هذا، فكانت مُساندة للرّجل في حياته و تطرح الكثير من الأفكار والآراء التي ساعدت في حلّ الكثير من المشكلات، فنجدها حاضرة في جهاد الجزائر لنيل استقلالها.وفي هذا نجد الشاعر مفدي زكريا يتغنى ببطولات المرأة فيقول:[1]

أَنَا بنـــتُ الجَزَائـــر أَنَا بنْـتُ العَرَبْ

يَوْمَ نَادَى المُنَـادي وَ دَعَـــا للْكفَاحْ

قُمْتُ أَحْمِـــي بِلَادِي وَ تَرَكْتُ المُــزَاحْ

وَصَدَقْتُ جِهَـــادِي وَ غَدَوْتُ الجَنَاحْ

أَنْبَرِي لِلْأَعَـــــادِي وَ أُدَاوِي الجِرَاحْ

هذه الأبيات تتحدث عن مشاركة المرأة في الكفاح الثوري، فكانت رمزا للنضال، و التضحية ،فعملت ممرضة تداوي الجراح، و تقف في وجه الأعداء ملبية لنداء الكفاح.

إنَّ التَّحدث عن مناقب وبطولات وأمجاد الأمة يتطلّب من الواحد أن يُلِمَّ بتاريخ هذه الأمَّة، وما يتّصل بها ،فلا بدَّ أن يعمد إلى قراءة عشرات الكتب ،وهنا تكمن العبقرية و الإبداع الشِّعري لدى شاعر الثّورة الجزائرية مفدي زكريا الذِّي أدرك خطورة الأمانة الملقاة على عاتقه متوخِّيا الصّدق

[1]-مفدي زكريا، اللهب المقدس،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية،الجزائر،دط،2009،ص79.

وراصدا فيها الحقيقة دون زيف أو تحريف وذلك بالابتعاد عن الأساطير والخرافات ،والالتصاق بالوقائع حسب الحوادث التاريخية، لدرجة أن باحثي و أعيان الجزائر قالوا لو لم يواكب مفدي زكريا الثّورة بأشعاره ومؤلفاته لاتخذت الثورة منحى آخر فهي تحتاج إلى كلمات من رصاص تشجع الثَّائرين وتقوّي المجاهدين للدفاع عن الحّرية ،والكرامة ،والعزّة ،ومُحاربة مُرتزقة المستعمر الأنجاس، فنقل لنا ذلك التدفق العاطفي ،والعطاء الحضاري ،والنضّال المستمر ،والصّمود ،والتّحدي ضمن إرث إنساني لتشعَّ رسالته الجهادية على الشّعوب المستعبدة لترهب أعداءها ،وتبعث الأمة الجزائرية من جديد .

الفصل التطبيقي:
تجليات النزعة البطولية
في إلياذة مفدي زكريا

الفصل التطبيقي: تجليات النزعة البطولية في إلياذة مفدي زكريا

1-البطولة البشرية

أ- البطولة الفردية

- بطولة الرجل

- بطولة المرأة

ب-البطولة الجماعية

2-البطولة المكانية

أ-بطولة الأحياء

ب-بطولة المناطق

ج-بطولة المدن

3- البطولة الزمانية

4- البطولة الحربية

أ- الكفاح بالقلم

ب-بالكفاح بالسلاح

5-بطولة الحيوان

تمهبـــــد:

تعد إلياذة الجزائر أقوى ملحمة شعرية تتغنى بأمجاد وبطولات ليست من وحي الخيال، وإنما من صنع الإنسان الجزائري، لشعب مجاهد تحدى أقوى الاستعمارات على مر التاريخ، من أجل إثبات وجوده ونيل حريته وسيادته. فقد لازمت البطولة أبيات الإلياذة، والتي اتخذت من العامل الزماني، والمكاني، والبشري، والحيواني، وكذا بطولة الحرب، والصبر، سر التنوع والقوة فقد تعددت معاني البطولة ودلالتها، حيث تتجلى في السمو والرفعة، والاعتزاز والافتخار، والتحدي والمواجهة، وردع العدو والتنكيل به، والعناء، والتضحية. وقد جرى ترتيب النزعات البطولية وفق درجة تواترها في مدونة على النحو الآتي: فجاءت البطولة البشرية أكثر ذكرا ثم المكانية، فالزمانية، والحربية، والحيوانية، وبطولة الصبر. ورغم قوة العدو المادية والبشرية إلا أنه قد تمت الإطاحة به وذلك في قوله[1] :

وَمِنْهَـــا اسْتَمَدَّ المجَاهِدُ عَزْمًا فَرَاعَ الدُّنَا بِالعَجِيبِ العُجَـــابْ

صَنَعْتِ البُطُولَاتِ مِنْ صُلـــبْ شَعْب سَخِيَّ الدِّمَاءِ فَرُعْتِ الدُّنَا[2]

ثم إن حب وعشق شاعرنا بشيء اسمه الجزائر دفعه إلى التغزل بوطنه ومن روائع ما قال[3] :

جَزَائِرُ يَا لِحكَايَـــةِ حُبِّـــــي وَيَا مَنْ حَمَلْتِ السَّلَامَ لِقَلْبِي

وَيَا مَنْ سَكَبْتِ الجَمَالَ بِرُوحِي وَيَا مَنْ أَشَعْتِ الضِّيَاءَ بِدَرْبِي

فَلَوْلَا جَمَالُـكِ مَا صـــحَّ دِينِـــي وَمَـــا إِنْ عَرَفْـتُ الطَّرِيقَ لِرَبِـــي

وَلَوْلَا العَقِيدَةُ تَغْمُـــرُ قَلْبِـــــي لَمَا كُنْـتُ أُومِنُ إِلَّا بِشَعْـــبِي

---

[1]–مفدي زكرياء، الياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1995، ص28.

[2] - المصدر نفسه، ص20.

[3]–المصدر نفسه، ص 19.

1 البطولة البشرية :لقد أعاد مفدي الضوء على نماذج المشرقة من أبطالنا في ظل عصر أصبحت فيه ماضيا منسيا، وعزز الانتماء بالأمة العربية فعمل على إحياء ماضينا العريق ووصله بحاضرنا محافظا على شخصيتنا العربية وهويتنا الخالدة فنجد ذكره لأسماء شخصيات، وأعلام تاريخية ساهمت عبر التاريخ في الحفاظ على أمن واستقرار الجزائر. فسواء كانت البطولة جماعية، أو فردية حارب فيها الرجل جنبا الى جنب مع المرأة الجزائرية.

أ. **البطولة الفردية**: لقد استقى شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا في الياذته أسماء ثورات ظافرة، وشخصيات بارزة من التاريخ الجزائري القديم كانت لها اليد الطولى في بناء مجد الجزائر. ومن ذلك:

❖ **بطولة الرجل**: إن تاريخ الأمم و مصدر نهضتها هو تاريخ من ظهر بها من الرجال، فالبطولة هي صفة تتوّج خصال الرجال، وميزة يرتفع بها الشخص عمن حوله من الناس العاديين، فهم الذين تركوا بصمة واضحة، و حققوا نجاحات كثيرة، من خلال مواقفهم ،شجاعتهم، و رباطة جأشهم وفي ذلك قول الشاعر [1]:

وَخَلُّو سَفَاكِسَ يَحْكِي لِرُومَـــا مَدَى الدَّهْرِ كَيْفَ كَسِبْنَا الرِّهَانَا

سَلُو طَبَرِيَّة يَذْكُـــــرُ تبَيْرْيُوس تَكْفَرِينَاسْ يُوَالِـــــي الهُجُومَـا

فَجَاءَ يوُغَرْطَا[2] عَلى هَدْيِـــــهِ بِحُكْمِ الجَمَاهِيرِ يُفْشِي الأَمَانَا

وَدَعُوا مَسِينِيسَا[3]يُرَدِّدُ صَـدَانَا ذَرُوهُ يُخَلِّـــــدُ زَكَـــى دِمَانَـا

وَكَيْفَ غَدَا ظَافِراً مَاسِينْيسَا بِزَامَةَ لَمْ يَرْضَى فِيهَـــا الهَوَان

[1]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص 37،38.

[2] 1- يوغرطا ولد بنوميديا سنة 118 قبل الميلاد، سليل أسرة ماسينيسا، قام بإصلاحات اقتصادية، واجتماعية وادارية وعسكرية من أجل بناء مملكة أمازيغية قوية ينظر أسيا نعيم، الشخصيات الجائرية 100 شخصية، ص 9،10.

[3].1 ماسينيسا: ابن غادا الملك المازيغي، ولد سنة 238 قبل المسيح، حارب الرومانيين وسفاكس معا، ينظر مفدي زكريا، الياذة الجزائر ص 37.

إن الألفاظ (خلوا، سلوا، دعوا)، تشهد بالتمجيد والاعتراف بالمآثر، والصمود وكل ذلك من أجل الكرامة، فهو يذكر أحرار الأمازيغ الذين وقفوا سدا منيعا في وجه روما وحاربوها. فعن ابن زيان[1] قال[2]:

تلقَف رايتك ابـنَ الجَزائـــــر وَعِنـدَ ابن زيَّان تُبْلَى السَّرَائــرُ

تحدَّى ابنُ زيَّان سُخف اللئامِ فَمَاتَ الشَّهِيد، فِدَاءَ الجَزَائِــر

وَصَحْرَاؤُنَا وَابْنُ شُهْرَةَ فِيــــهَا يُهِيلُ عَلَى الغَاصِبِينَ الرِّمَـــــالَا

يعبر الشاعر في هذه الأبيات عن النضال ضد المغتصب منذ أمد طويل. ويشيد بالأمير عبد القادر وما حققته ثورته من مقاومة للاحتلال، فأصبح رمزا للبطولة، والشجاعة وشوكة في حلق المستعمر الفرنسي، حيث أذاق العدو الأمرين في حروبه التي قارعهم بها بالسيف والقلم.

أَيَا عَبْدَ قَادِرْ[3] ...كُنْتَ القَدِيرَا وَ كَانَ النِّضَالُ طَوِيلًا عَسِيرَا[4]

ثم يعرج بعد ذلك إلى ذكر بعض القادة الجزائريين الذين أكملوا مسار المقاومة، وأخذوا المشعل من الأمير عبد القادر، فقد توقف الشاعر أيضا عند أسماء أبطال وزعماء الثورة، أمثال أبو معزة، وأبو بغلة اللذان كانا قائدين في كل من سطيف، وقسنطينة، وفاطمة نسومر التي كانت ثورتها في جبال جرجرا

[1]. 1-عبد الرحمن ابن زيان:قاد ثورة عارمة في واحة الزعاطشة قرب بسكرة سنة 1846،ينظر مفدي زكريا، إلياذة الجزائر،ص54

[2]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص 54،56.

[3]. 1 -الأمير عبد القادر: اسس دولة الجزائرية الاسلامية، وقاد مقاومة شعبية دامت 18 سنة من(1830-1848)، ينظر للمصدر نفسه ،ص 53.

[4]المصدر نفسه، ص 53.

فقال[1]:

وَيَذْكُرُ أَبُو مَعْزة لِلْجِبَالِ صِرَاع أَبِي بَغْلَةَ فِي المُغَاوِرِ

❖ **البطولة الشخصية:**

لقد سخر مفدي زكريا قلمه من أجل وطنه ومأساة شعبه فكرس حياته ولسانه لمحاربة الاستعمار الفرنسي، فكان شعره مصدر للنهل والقرض على منواله من أجل رسم الحرية، والانعتاق من قيود الاستعمار الغاشم، فقدم صورة الجزائر بشكل يليق بها محليا، ودوليا، بمواقفه واضحة، متحديا، ومواجها جميع الصعوبات التي تقف عثرة في طريقه، فكان بذلك لسانا ورمزا لبطل لا يبغي وراء ذلك مجدا وصيتا. فالبطولات السامية لا تموت بموت أصحابها، كيف لا وقد عشق وطنه حتى الثمالة. وهذه الأبيات تجسد ذلك[2]:

بِلَادِي بِلَادِي الأَمَانَ الأَمَان أُغَنِي عُلَاكِ بِأَيِّ لِسَـــــان
أَرَى فِي كَيَانِ الجَزَائِرِ ذَاتِي بِكُلِّ اعْتِزَاز وَكُلِّ اعْتِـدَاد
وَأَلْهَمَتْنِي فَصَدَعْتُ الدُّنَـا بِإِلْيَاذَتِي فِي اعْتِزَاز وَفَخْـرِ
وَإِنِي بِتَخْلِيدِ مَجْـدِ بِلَادِي مُقِيم عَلَى العَهْدِ رَغْمَ البِعَادِ

وَثَوْرَةُ قَلْـــبِي كَثَوْرَةِ شَعْبِـــي هُمَا أَلْهَمَانِي فَأَبْدَعْتُ شِعْـرَا
وَحَرْبُ القُلُوبِ كَحَرْبِ الشُّعُوبِ وَمَنْ صَدَقَ العَهْدَ أَحْرَزَ نَصْرَا
وَعَلَّمَنِي الحُبُّ حُبَّ الفِـــدَا فَكُنْتُ بِحُبِي وَشَعْـبِي بَرَّا[3]

كَرَمْتُ بِاسْمِ المَفَاخِرِ قَوْمِي وَشَرَّفْتُ بِاسْمِ الجَزَائِرِ جِنْسِي[4]

[1]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ، ص 54

[2]-المصدر نفسه، ص،113-116.

[3]- المصدر نفسه، ص،23 .

[4]المصدر نفسه، ص،33 .

في هذه الأبيات يبدو التأثر والتأثير الواضح للشاعر بواقع الجزائر المرير حيث وجد نفسه يدخل وسط الصراع الذي يعيشه مجتمعه، صراعا من أجل الذات، والوطن، والكرامة، مما دفعه إلى الالتزام بحمل رسالة تشق طريقها إلى قلوب، وعقول الشعب الجزائري لتحفزه على استرجاع كل ما سلب منه.

❖ بطولة المرأة:

صور مفدي زكريا المرأة و هي تؤدي دورها في ساحات الجهاد ،ويضاف إلى ذلك دور آخر أعظم، و أخطر بوصفها مصنع الرجال الذين يتربون في حضنها تربية تؤهلهم للدفاع عن وطنهم، و شرفهم، و دينهم إلا أن دورها في ميادين القتال كان لتبرهن أنها أهل لكثير من الأعمال التي يمكن أن تسند إليها، فلا فرق بينها وبين شقيقها الرجل، حيث شاركت بكل ما لديها من جهد بدني، ومعنوي ،و نذكر منهن: فاطمة نسومر، وحسيب بن بو على، و وريدة مداد ،ومليكة قائد ،وجميلة بوحيرد، وغيرهن من اللواتي دافعن عن وطنهن بجانب إخوانهم من الرجال ،وفي ذكر فاطمة نسومر يقول مفدي [1]:

وَتَذْكُرُ ثَوْرَتُنَـــــا العَارِمَة بُطُولَاتِ سَيِّدَتِـــي فَاطِمَة[2]

يَفَجِّرُ بُرْكَانُهَاجُرْجُـــــرَا فَتَرْجُفُ بَارِيسَ وَالعَاصِمَة

نسُـومرُ مُذُّ نَسَبُوكِ لِتَاكْلَا رَفَضْتِ التَّوَاكُلَ يَا فَاطِمَة!

[1]-المصدر نفسه، ص 55.

[2].1- فاطمة نسومر: ولدت عام 1830 بقرية ورجة بتيزي وزو، قادة ثورة في جبال جرجرة، ينظر أسيا نعيم، الشخصيات الجزائرية ص29.

ثم يقول[1]:

وَ كُنْتِ لِحَوَّاءَ فِي الخَــالِدَاتِ مِثَالا فَرِيدا عَدِمْنَا مِثَـــلَهُ

فَمِثْلُكِ مَنْ يَصْنَعُ الجِيلَ شَهْما وَيَرْعَى اسْتِقَامَتَهُ وَاعْتِـدَالَهْ

وَيَـــزْرَعُ مِلْءَ دِمَاهُ اعْتِـــدَادَا يُذِيبُ مُيُوعَتَهُ وَ انْـحِلَالَهُ

إِذَا الجِيـــلُ قَطَّـــعَ أَسْبَابَـهُ بِأَمْجَادِهِ فَاقْطَعْنَ حِبَـــلَهُ

وأَرْعَفَتْ رَانْدُونَ فِي كِبْرِهِ وَدَسَّتْ عَلَى أَنْفِهِ الرَّاغِمَة

وَصَعَّرَتْ لِلْجِنِرَالَاتِ خَدَّا فَخَابَتْ نَوَايَاهُمْ الآثِمَـــة

أَتَنْسَى الجَزَائِرُ حَوَّائَــهَا وَأَمْجَادَهَا لَمْ تَزَلْ قَائِمَة[2]

مازالت ولا تزال المرأة قلعة الصمود، والمقاومة، وعماد الأسرة، وخزان الوطنية فمن تلد نصف المجتمع وتربي النصف الآخر، لابد أنتكون قادرة على القيام بالمهام المطلوبة، متحدية أقصى الظروف.

[1]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص105.

[2]- المصدر نفسه، ص55.

ب. البطولة الجماعية :تحدث فيها الشاعر عن بطولة شعب فكانوا مثالا عن المواجهة والتصدي و رفض العبودية رغبة في نيل الحرية فقال[1]:

وَيَجْثُ الزَّمَانُ عَلَى قَدَمَيْـــــهِ خُشُـــوعا وَيَرْكَعُ لَهُ مُذْعِنًـا

هُوَ الشَعْبُ آمَنْتُ بِالشَّعْبِ فَرْدا فَصِـــرْتُ بِخَالِقِـــهِ مُؤْمِنـَا

وَلَوْلَاكَ يَاشَعْبُ تَزْجِـــي الشِّرَاعَ لَمَا بَلَغَ الرَكْبُ شَاطِئَ الهَـنَآ

وَخَاضَ الأَمَازِيغُ سَـاحَ الفِدَآ تُبَارِكُهُمْ صَلَـــوَاتُ الجُدُودِ[2]

فَكَمْ أَزْعَجُوا نَائِبَاتِ اللَيَالِي! وَكَمْ دَوَّخُوا المُسْتَبِدَّ الظَّلُومَا[3]

ثم ينتقل بعد ذلك إلى استلهام ثورات أخرى بقيادات وأبطال أخر فأبرز لنا بطولات المقاومة الشعبية الجزائرية مثل: ثورة الزعاطشة حيث يقول[4]:

وَهَبَّ الزَّعَاطِشَةُ الثَائِرُونَ فَهَبَّ لِنُصْرَتِهِمْ كُلُّ ثَائِرِ

وعن ثورات أولاد الشيخ أبي شوشة ،وابن الحداد، وآل مقران، وبو مرزاق، وبو عمامة قال[5]:

بَنُو سِيدِي الشِّيخْ قَادُوا النِّضَالَا فَهَزُّوا الثَّرَى وَأَذَابُوا الجِبَـــالَا

وَجَيْشُ أَبِي شُوشَـة الـمُسْتَمـيتَ بِصَحْرَائِنَا، يَنْسِفُ الإِحْتـِلَالَا

وَصَوْتُ ابْنِ حَدَّاد دَوَى دَوِيًّـــا يُنَادِي: البِدَارَ، وَيَدْعُو: القِتَالَا

وَمِنْ آلِ مُقْرَانَ فِي الشَّاهِقَـات نُسُورٌ، بَوَاشِقُ، تَهْوَى النِّـزَالَا

وَقَالَ بُومَزْرَاقْ حَانَ الجِهـــاد فَحَقَّقَ بِالـمُعْجِزَاتِ، الـمُحَـالاَ

---

[1]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ، ص 76.

[2]- المصدر نفسه، ص50.

[3]- المصدر نفسه، ص38.

[4]-المصدر نفسه، ص54.

[5]-المصدر نفسه، ص56، 57.

فَرَدَّدَ رَجْعَ صَدَاهُ أَبُوعَمـــــامَة يُدْنِـــي حُظُـــوظَ النَجَـاحِ

لم يترك الجزائريين فرصة واحدة إلا ودافعوا عن وطنهم، فعلموا معنى الانتماء، والحفاظ على الكرامة وهذا ما يؤمن به كلّ جزائري ضحى بنفسه وروحه فداءا للوطن.

2-البطولة المكانية: لقد ورد ذِكر بطولات المناطق الجزائرية باختلاف مواقعها، وتضاريسها، فلم يخص منطقة من الجزائر دون غيرها، ولا مقاومة دون أخرى. فقد تحدث الشاعر عنها ككتلة واحدة ملتهبة ثم انتقل إلى المدن الجزائر واصفا إياها مكانا مكانا، حيث لم يكن ذكر تلك أماكن من أجل الذكر فقط، بل لأن كل منطقة تخفي ورائها حكاية ودماء مسفوكة.

حيث يقول[1]:

وَفِي كُلِّ شِبْـرٍ لَنَا قِصّـــةَ مُجَنَّحَـــةَ فِي سَلَام وَحَـرْب

صَعَدْنَا نُقَاوِمُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَجْعَـــلَ أَرْوَاحَنَا سُلَّمَـــا

وَثُرْنَا نُقَاوِمُ بَيْتًا فَبَيْتًـــا وَشِبْرًا فَشِبْرًا وَنَسْبِي الدِّمَى[2]

وصف الشاعر التحدي والمواجهة، وإيثار النفس والنفيس ابتغاء شرف النصر. كما وقد صور جغرافيتها تصويرا فنيا رائعا استهله بهذا الاستجلاء إلى رحابة الكون، وجمال الطبيعة مما أدى إلى تكالب الغزاة عليها، واستغلال خيراتها، من الفينيقيين، والقرطاجين، والرومان والوندال، والبيزنطيين والإسبان، وصولا إلى الفرنسيين فأصبح ذكر البطولة، والذود عن الوطن متواترا بمرور الأزمان.

[1]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص 19.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

وفي هذا يقول مفدي زكرياء[1]:

جَزَائِرُ يَا مَطْلَعَ المُعْجِزَاتْ وَيَا حُجَّةَ اللهِ فِي الكَائِنَاتْ

وَيَا لِلبُطُولَاتِ تَغْزُو الدُّنَا وَتُلْهِمُهَا القِيَمَ الخَالِدَاتِ

فالجزائر بلد المعجزات، تمكن أبطالها من كسر شوكة المحتل الغاشم على مر الزمان، فكان تاريخ شعبها حافلا بالنضال، والتضحية، فصنع مصيره بنفسه. ويمكن أن نقسم البطولة المكانية إلى:

أ-بطولة الأحياء: تجسد هذه الأبيات بطولة كل من حي القصبة وبالكور اللذان شهدا اشتباكات ومداهمات مع العدو. امتدادا لثورة وتوسيعا لمنافذها ففي مداخل الأزقة الضيقة، وممرات العتيقة وسطوح البيوت توجد قصة نضال رافضة، ثائرة، وشهداء عُرفوا ببسالتهم وتضحيتهم.

سَجَا اللَّيْلُ فِي القَصَبَةِ الرَّابِضَة فَأَيْقَـــظَ أَسْرَارَهَا الغَامِضَـــــة

كَأَنَّ اشْتِبَاكَ السُطُوحِ جُسُــورٌ بِهَا امْتَدَتْ الثَّوْرَةُ الفَارِضـــةَ[2]

وَحَسْبُ الجَزَائِرِ أَبْطَالُ بَلْكُورَ وَالقَصَبَة الحَامِلِينَ الوَثِيـــــقَه[3]

وَفِي كُلِّ حَيٍّ غَوَالِي المُنَـــــى وَفِي كُلِّ بَيْتٍ :نَشِيدُ الجَزَائِرْ[4]

فقد مست الثورة كل شبر من أرض الجزائر جبالها، وسهولها، وصحرائها دون استثناء، فحتى الطبيعة كانت بنظر الشاعر مشجعة للبطولة، فقامت على أرضها العديد من المعارك التي اجتمع أبطالها على حب الجزائر، والتضحية من أجلها بالنفس والنفيس.

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ، ص17.

[2]- المصدر نفسه، ص25.

[3]- المصدر نفسه، ص26.

[4]- المصدر نفسه، ص21.

فقال[1]: **وَلَمْ يَحْـــنِ أَوْرَاسُ هَامَتـــــهُ وَلَا هَدَأَتْ عَاصِفَاتُ الرِّمَـــالِ**

فَمَا انْكَفَأَتْ ثَوْرَةٌ فِي السُّهُـولِ وَلَا انْطَفَأَتْ ثَوْرَةٌ فِي الجِبَـالِ

وَهُقَــارُ تَزْهـــــُو بِآمُـودِهَا يَذُوذُ عَنِ الشَّرَفِ المسْتَبَـاحِ

جَزائر، أبدعَهَا ذو الجَــلال وصَــوَّر طِينَتَـــهَا مِنْ نِضَــالِ

منذ أن وطئ العدو أرض الجزائر، لم تهدأ ثورات شعبها، ولم تنثني عزيمتهم الصادقة، ولا نيتهم الخالصة في دفاعهم عن وطنهم.

ب–بطولة المناطق: بعد الذي مر به وعاشه الشعب الجزائري من معاناة، ودموية نفض عنه الغبار وقرر تحديد مصيره فثار وعزم على تحقيق النصر لا غير وفيه يقول الشاعر[2]:

آصُومَامُ بِاسْمِكَ صَمَّمَ شَعْبٌ سِيَاسَـــةَ ثَوْرَتِـــهِ فَانْطَلَقْـــــــنَا

وَقَـــــرَّرَ صُومَـــامُ أَهْدَافَنَـا فَسِـــرْنَا عَلَى هَدْيِهـــــَا فَانْتَصَرْنَا

وَتَسْمُـــــو بِأَوْرَاسَ أَمْجَـــادُهُ فَتَصـــــدع فِي الكَوْنِ هَذَا الوَرَى[3]

وَبُونَة تَحْفَظُ أَمْجَـادَ زِيـــرِي وَيَصْـرُخُ فِيـــــهَا نِدَاءُ الضَّمِيـــرِ

وَ تَنْفُضُ عَنْهَا غُبَـــارَ اللَّيَالِي فَتُبْدِي العُجَـابَ بِحَرْبِ المَصِيرِ[4]

---

[1]– مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ،ص 57،58.

[2]–المصدر نفسه ،ص69.

[3]- المصدر نفسه، ص22.

[4]- المصدر نفسه، ص72.

أَلَا ضَمِّخِي مُهْجَاتِ الضَّحَايَا بِخَرَّاطَةَ المَجْـــدِ وَنَبْـضِ الأُسُودِ[1]

في هذه الأبيات تحدث الشاعر عن منعطفات تاريخية، لأماكن جرت فيها أحداث كان لها دور فعال في استئصال الاحتلال من جذوره، ونيل التحرر الوطني.

ج–بطولة المدن: لقد شهدت مدن عديدة من تراب الجزائر، معارك ومجازر راح ضحيتها آلاف الجزائريين الأبطال وظلت منقوشة في ذاكرة كل جزائري، وذاع صداها في العالم بأسره تعبيرا عن بشاعة، وشناعة ما قام به هذا الاستعمار الفرنسي، إلا أنها كانت بداية لإيقاظ الوعي ودق ناقوس الخطر، كما لعبت كلمن بسكرة، وسكيكدة، وبجاية دورا كبيرا، وشكلت وادي سوف محطة هامة في نقل الأسلحة إلى ثوار الأوراس، وتيسير طرق إرسالها من القطرين الشقيقين تونس، وليبيا عبر الصحراء. وذلك من خلال هاته الأبيات حيث يقول الشاعر[2]:

وَيَا وَادِي سُوفَ العَرِينَ الأَمِينْ وَمَعْقِلَ أَبْطَالِنَا الثَّائِرِينْ

وقوله كذلك[3]:

وَهْرَانَ تَصْرُخُ فِيهَا الدِّمَاءُ سَاح الفِدَا تَسْتَفِـــزُّ الرِّجَـــالَا

وَكَانَتْ مَجَازِرُهُمْ بِسِطِيفَ وقَالْمَة لِلْشَّعْبِ دَقَّــاتُ جَرَس

وَتَحْفَظُ سَطِيفَ لِأَبْطَالِهَا وأَبْطَالِ سِرْتَا جَلِيـــلَ المَفَاخِرْ

لِتَشْهَدَ بِسْكْرَة إِصْـــرَارَنَا وَصِـدْقَ نِدَانَا أَمَامَ المَجَازِرْ...

سَكِيكْدَة الثَّائِرِينَ أَعِيدي عَلَيْـــنَا فَضَائِـــحَ بَاغٍ حَقُودْ

وَتَذْكُرُ بِجَايَـــة أَحْلَافَـنَا وَأُسْطُولَـــنَا الضَّخْمَ يَغْزُو الدُّنَا

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص65.

[2]– المصدر نفسه ص74.

[3]–المصدر نفسه، ص47،70.

وبهذا كان لكل مدينة من ربوع الوطن الغالي، دور كبير في الدفاع عنه، بكونها جزء لا يتجزأ من هذا الكل.

3- البطولة الزمانية: لقد دون فيها الشاعر تاريخ الجزائر عبر عصورها المختلفة ،وخلد بها هذا الوطن ،كما خلد نفسه من خلالها وهو أهل لهذا الخلود حيث يقول[1]:

بِلَادِي وَقَفْتُ لِذِكْرَاكِ شِعْرِي فَخَلَّدَ مَجْدُكِ فِي الكَوْنِ ذِكْرِي

فالتحم فيها الماضي مع الحاضر، والمستقبل فكانت إلياذة الجزائر سجلا حافلا بالبطولات مند امتداد فجر التاريخ البشري إلى نهاية السبعينيات من القرن العشرين حيث يقول مفدي زكريا[2]:

وَجِلَتْ بُطُولَاتُ أَرْضِ الجَزَائِرْ مَهْدَ الأُسُودِ وَرُبع الكِرَامِ

وَأَهْوَى عَلَى قَدَمَيْهَا الزَّمَان فَأَهْوَى عَلَى قَدَمَيْهَا الطُّغَاة

وَيَا ثَوْرَةً حَارَ فِيهـــا الزَّمَان وَفِي شَعْبِــهَا الهَادِئِ الثَّائِر[3]

لقد خلد الزمان عبر قرون الجزائر، التي بقيت صامدة في وجه كل الطغاة مما جعلها أكثر صلابة، وصمود ليتمازج فيها أسلوب الحياة بين السلم تارة، وحرب تارة أخرى، وإلياذة الجزائر أكبر مثال يرسخ ويسجل تاريخ وبطولات الجزائر، ليؤكد على مجد الجزائر العظيم الذي بناه أجدادنا منذ القدم. وذلك بذكره لتواريخ تفجير الثورات، وأرقام، وأحداث. ورصد لنا بطولات، وتضحيات دون تزيف، أو تحريف لتُبين لنا على العبقرية والإبداع، فخلد لنا فيها اسمه، وأسماء صانعيها، وبهذا فالعامل

[1]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص 113.

[2]-المصدر نفسه، ص 36.

[3]- المصدر نفسه ،ص17،18.

الزمني كرّس محور البطولة، فتاريخ الفاتح من نوفمبر مثلا، من رقم متكرر كل سنة إلى نقطة تحول ورمز للتغيير، ومنعرج حاسم للثورة الجزائرية. حيث يقول :[1]

تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيْلَـــةَ قَـدْرٍ وَأَلْقَى السِّتَارَ عَلَى أَلْفِ شَهْرِ

نُوفَمْبَرُ جَلَّ جَلَالُكَ فِينَا أَلَسْتَ الذِّي بَثَّ فِينَا اليَقِينَا

نوفَمْبَرُ غيَّرتَ مَجْرَى الحَيَاة وكُنتَ – نوفَمْبرَ – مَطلعَ فَجْرٍ!

وذكَّرْتنا –في الجزائر–بدرًا فقمْنـــا نُضاهـي صَحَابةَ بَـــدْرٍ

فكان هذا التاريخ لحظة إعادة الأمل للجزائريين، وثقتهم في كسب رهان المستقبل، والفكاك من أسر المستعمر، فنوفمبر جاء ليمحو ألف شهر من الذُّل، والاحتقار، والتعذيب الذي مس الشعب الجزائري وأنار له درب الخلاص والحرية.

وقوله أيضا[2] :

وَقَفْنَا نُحَيِّ بِهَا أَلْـــفَ عَامْ وَنُقْرِئُ زِيرِي العَظِيمَ السَّلَامْ

صُمُودُ الأَمَازِيغِ عَبْرَ القُرُونْ غَزَا النَّيِرَاتِ وَرَاعَ النُّجُومَا

مَضَتْ مَائَةٌ وَثَلَاثُـــونَ عَامًا نَذُوذُ وَنَأْنَـــفُ أَنْ نُهْزَمَا[3]

فنجد ها في قوله:(ليلة قدر، ألف عام، عبر قرون، مائة وثلاثون عام)، نوفمبر جعل الشعب يقرر مصيره باختياره طريق الثورة.

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص 67،68 .

[2]المصدر نفسه، ص 36، 38 .

[3]- المصدر نفسه،ص52.

وقوله أيضا[1]:

فَيَا أَرْبَعِينَ وَخَمْسًا أَعِيــدِي فَضَائِـــــحَ جُنْدٍ غَبِيٍ بَلِيـــد

وَلَمْ نَنْسَ فِي أَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ ضَحَايَا المَذَابِحِ فِي يَوْمِ نَحْسٍ

في هذين البيتين يتحدث عن مجازر الثامن ماي ألف وتسع مئة وخمس وأربعون، التي كانت انطلاقة نحو التحرر، والتي أبدت جُبن المستعمر وغبائه، وعار الهزيمة التي لحقت به أمام العالم بأسره، أكبر مذبحة لشعب صدّق ووثق بوعود كاذبة مطالبين بالحرية، فكانت مكافئتهم سلب أرواحهم لتبقى أحداثه محفورة في ذاكرة كل جزائري.

ويقول الشاعر أيضا[2]:

كَانَ لِخَمْسٍ وَخَمْسِينَ نَجْوَى لِستٍ وَخَمْسِينَ يَوْمَ اجْتَمَعْنَا

أفاد البيت اعترافا بأحقية المقاومة ونبذ الإذلال والاستعباد، حيث يعد مؤتمر الصومام مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر، وتطور مجرى الأحداث وإصدار القرارات التي حققت الأهداف المرجوة فيما بعد.

أُغُسْطُسْ عِشْرُونَ. لَمْ يَنْسَهَا وَيَذْكُرُهَا أَلْفُ أَلْفِ شَهِيدْ

وَآنَفَ أَنْ يَسْتَسِيغَ الحَيَـــاة تُجْرِعُهُ ذُلَّةً وَاضْطِهَـــادَا

وَأَقْسَمَ أَلَّا يَعِيشَ النَّهَـــــارَ عَمِيلًا يُوَفِّرُ لِلْيَـوْمِ زَادَا[3]

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ، ص64،65.

[2]-المصدر نفسه، ص 69.

[3]- المصدر نفسه، ص70،75.

في هذا البيت صور لنا الشاعر صمود وإصرار شعب أقسم ألا يعيش في الذل والهوان، ويأبى الاستسلام ولا يرضى إلا بالحرية. حيث يقول :[1]

تَبَارَكَ شَعْبٌ تَحَدَّى العِنَادَا فَصَامَ وَأَضْرَبَ سَبْعـًا شِدَادَا

إِلَى أَرْبَعِينَ وَتِسْعٍ سَلَامِـي وَقَدْ بَلَغَ الشَّعْبُ فِيهَا الفِطَامَ[2]

كلها تواريخ تجسد أحداثا مهمة في مسيرة الكفاح، والنضال لشعب أصغى له المجتمع الدولي، وأرهف له سمعا. ويقول أيضا[3] :

وَأَصْغَى لَنَا الـمُجْتَمَعُ الدُّوَلِي الأَصَمُّ وَأَرْهَفَ لِلْسَمْعِ أَذَانَا

4- البطولة الحربية: وتنقسم إلى قسمين هما: جهاد بالسلاح وآخر بالقلم، فبعد عدم تحقيق النتائج المرجوة من النضال السياسي أيقن الشعب الجزائري أن ما يأخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ونجدهذا في قول الشاعر[4]:

رَأَيْنَا السِّيَاسَةَ دَرْبًا طَوِيـــــلاً فَلُذْنَا بسَاحِ الوَغَى فَاخْتَصَـرْنَا

وقوله[5]:

وَطَالَتْ خُرَفَاتُ حَرْبِ الكَلَام وَمَا بَلَغَ الشَّعْبُ فِيهِ الـمَرَامْ

وإِنَّ البِلَادَا تُصْدِرُ فِكْـــــرًا وَكَانَتْ تُصْـــدِرُ فَنَّ الجِهَاد[6]

----

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ص 75 .

[2]- المصدر نفسه، ص66.

[3]- المصدر نفسه، ص 69.

[4]- المصدر نفسه، ص 69.

[5]- المصدر نفسه، ص66.

[6]- المصدر نفسه ،ص115.

فَعَطَلَ صَوْتُ الرَّصاصِ اللغى وَأَنْطَقَ أَلْســـِنَة غَيْرَ خُرْسِ[1]

أ-الكفاح بالقلم:

تحدث الشاعر عن النضال السياسي ،فتكلم عن بطولة أعلام الفكر وعلى رأسهم ابن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي اللذان تسلحا بالعلم، وأنشآ كيانا يناهض العدو بنشرهم للوعي الثوري وتغذية العقول، وهداية النفوس ضد المستعمر الفرنسي فيقول[2]:

وَفِي الدَّارِ جَمْـــــعِيَةُ العُلَمَـــاء تُغذِّي العُقُولَ بِوَحْي السَّمَاء

وَيعْضُدُ بَادِيسَ[3] فِيهَا البشِـــــيرُ فَنَزْخَرُ بالخلصِ الأَصْفِيـــاء

وتُرْسِي جُذُورَ الأَصَالَة فِي الشَّعْبِ تَمْحُو بهَا وَصْمَةَ الدُخَـــلاء

دون أن ننسى بطولة مفدي زكرياء الملقب بشاعر السيف والقلم، الذي أشهر قلمه ملهما الثوار، ومسهما فيها فوقّع بشعره نغمات رصاص الثورة الجزائرية، التي يتغنى بها المجاهدون في ساحات الفداء وسفوح الجبال حيث يقول عن نفسه[4]:

لِأَجْلِ بِلادي عَصَرْتُ النُجُـوم واتْرَعَت كَأْسِي وَصِغْتُ الشَـوَادي

وَأَرْسلْتُ شِعْرِي يَسُوقُ الخُطى بِساحِ الفِـــــدَآ يَوْمَ نَادى المُنَادي

وَكُنْتُ أُوَقِـــعُ فِي الشَاهِقَاتِ خُطَى الثَائِرِين بِأَلْحَـــــان صَـــــدْرِي

فَخَلَـــدِ قُدْسُ اللَّهِيب بِيَانِي وَأَذْكَى لَهِيبُ الجَزَائِرِ، فِكْرِي وَعُمْري[5]

---

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر،ص64.

[2]- المصدر نفسه، ص60.

[3]. 1 -عبد الحميد بن باديس: ولد يوم 4 ديسمبر 1989 بقسنطينة،كان يعمل من أجل اطاء الفتنة الفتنة بين أفراد الشعب المسلم الواحد، قام بتأسيس جمعية العلماء المسلمين عام 1931.ينظر أسيا نعيم، الشخصيات الجزائرية ، ص58- 64.

[4]- المصدر نفسه، ص35.

[5]- المصدر نفسه، ص113.

فهؤلاء يشكلون مجد الوطن الفكري والحضاري ،فتوحدت الجهود والتحمت الصفوف لرفع الظلم وتحقيق النصر وفي هذا يقول[1]:

جَمَعْنا لِحــرْبِ الخَلاصِ شَتــاتًا سَلَكْنا به المْنهَــجَ المُسْتَبــينَا
وَلوْلَا التحَامُ الصُّفُــــوفِ وَقانَــا لَكُنَّا سَمَاسِــرةً مُجْــــرِمِينَا

وَتَعْنُو السِّياسَةُ، طَوْعًــــا وَكرْهًــا لِشعبٍ أَرَادَ ... فَأَعْلى الجَبينا
وَتِيهِي بمَــــــنْ شيَّــــدُوا لِلْبقا وَمَنْ كَتَبُوا صَفَحَــات الخُلُود[2]
صَنَعْتِ البُطُولاتِ مِنْ صُلْبِ شَعْبٍ سخِيّ الدِمَــــاء فَرُعْت الدُنا[3]

إن التضحية ليست بالأقوال، وإنما بالأفعال فالشهداء قناديلُ الثورة الذين أناروا عتمة الدروب، وقدوة الشعوب.

ب–الكفاح بالسلاح: أخذت الثورة منحى آخر، كان فيه للحديد، والرصاص القول الفصل وفي هذا يقول[4]:

وَلنْ يَغْسِل العَارَ إلَا الدِما وَعَاش الحَدِيدُ.. يَفْلِ الحَديد..

ودَان القصَاصُ فَرنــسَا العَجُوزْ بِما اجْترحـــــت مِنْ خِداعٍ ومَـكر
ولعْلع صَوتُ الرصَــاصِ يَدوي فعـافَ اليراعُ خُرَافَـــات حِبْـــر!
وتأبَى المـــدافعُ صَوغَ الكــلَام إذا لَمْ يَكُنْ مِنْ شُــواظٍ وَجَمْر!
وتأبَى القنابلُ طبـــعَ الحــروفِ إذَا لَمْ تَكُن مِن سَبَائِك حُمر!
وتأبَى الصَّفائِحُ نَشْر الصَّحَائفِ مَا لَمْ تكُنْ بالقَرَارَات تَســـرْي!

[1]– مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص 68.
[2]- المصدر نفسه، ص65.
[3]- المصدر نفسه، ص20.
[4]–المصدر نفسه،ص63.

وَيَأْبى الحَدِيدُ اسْتِماعَ الحَدِيثِ إِذَا لمْ يَكُنْ مِنْ رَوائـــعِ شِعْرِي[1]

رَقَصْنَا عَلَى نَغَمَاتِ الرَّصَـاصِ وَرُحْـــــنَا نَبُثُّ المَقَادِير سِرا [2]

وظف الشاعر في هذه الأبيات مفردات من صميم البطولة الحربية كالرصاص، الحديد، المدافع، شواظ، الجمر، القنابل، وغيرها من مفردات التي تحمل خصائص عتاد الحرب، وهي تعكس رغبة كل جزائري في التغير والتحرر، من تبديل لغة الكلام إلى لغة السلاح فهذا هو صوت الرصاص يُسمع فيكل مكان، ويعلن عن بداية حرب لشعب أصبح يفضل المدافع، والقنابل، والرصاص، والحديد على الخداع، والمكر، وتلك الوعود الكاذبة المزيفة، وحان وقت القصاص واسترداد الحقوق فلا لغة تسمع غير لغة السلاح.

فيقوله[3]:

فَكَانُوا مَعَ الغَـــدْرِ عَوْنًا عَلَيْـــــنَا وَدَرْسًـــا لِقَـــــادَتِنَا أَيُ دَرس

فكانت شرارة حـــــرب الخلاص وإن أخفتموها بلـــغو الكلام

فَكَانَتْ علَى خَطِّ حَرْبِ الخلاصِ وَأَعْمَارِ أَعْـــــدَائِنَا قابِضـــةَ[4]

فرَضْنا إِرَادَتَنـــــا الفَارِعَـــــــــة وَلَمْ تخبُ نِيـــرَانُنَا الدَّالِعَـة

وَصُغْـــــنَا مَصَائِرَنَا بِالرَصَاص وَبِالرَأْيِ وَالحُجَـــة القَاطِعَـة

وَأَجْرَى عَلَيْنَا الرَّصَـــاصُ انْتِخَابًا وَخضب أَوْراقِنَا فَانْتَخَبـــْنَا [5]

وَكَانُوا البُغَـــــاة فَكُنَـــــا المَنَايَا وَكَانُوا البُغَاة فَكُنَا الكَوَاسِر[6]

---

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ، ص67.

[2]- المصدر نفسه ، ص 61.

[3]- المصدر نفسه ،ص64-66.

[4]- المصدر نفسه ، ص25.

[5]- المصدر نفسه ، ص80،81.

[6]- المصدر نفسه ، ص54.

شهدت الثورة انتصارات متتالية مقدمة لنا أروع مشاهد البطولة، ومؤكدة لهيبها في زمن ثورات القرن العشرين، لأصوات لا تعرف التفاوض، ولا تقبل والمساومة إذا ما تعلق الأمر بالأرض والهوية.

5- بطولة الحيوان: حتى الحيوان كان له حظ في البطولة عند شاعرنا فلقد عدد مفدي مناقب الحيوان ابان الثورة الجزائرية الكبرى ، وفي هدا يقول[1]:

إِذَ الشِّعرُ خلَّدَ أُسْدَ الرِّهَـــان أَيَنْسى مُغَامَـــــرَةَ الحيـوان؟
أينسَى البغالَ؟ أيَنْسَى الَحمِيْر وَهلْ بِبَـــــطُولَاتِهَا يُسْتَهَـانْ
سَلامٌ عَلَى البَغْـــــلِ، يَعْلُو الِجبــالَ ثقيلًا، فيَكْبرهُ الثَّقــلان
وعاشَ الحِمَارُ يُقِلُّ الســلاحَ وَيَغْشَى المَعَامِعَ ثَبْتَ الجنَــانْ
وَبَارَكَ فأرًا يُـــــــوَزِّعُ نارًا فَيَخْلَعُ بِالرُعْبِ قَلْـبَ الجــبَانْ
وَيَلْقَى الشَّهَادَةَ شَهْمًا كَرِيمًا وَقَد عَافَ ذُلَّ الشَّقَا وَالهَـــوانْ
وَطُوبَى لِعَنْزٍ يَضَلِّلُ جُنْـــدًا ويخْدعُ أحـــــلاسَهُ بالأمَـــــانْ
وَلِلْكَلْبِ يَهْجُرُ طَبْعَ النُّبَاحِ وَيَهْوَى النَّميـــــــــمَة بالطَّيَرانْ
فَـــــلَوْلَاكَ يَا حَيوَانَ الفِدَا لما أَحْرَزَ الشَّعْبُ كَسْبَ الرهَان
بِذِكْرَاكَ تَعْتَـــــــزُّ إِلْيَاذَتِي فَأَزْكَى التَّحِيَـــــاتِ: يَا حَيَـوَانْ

فصور لنا تنقل البغال في الجبال الوعرة قصد إمداد الثوار بالمؤونة والذخيرة، ودور الفأر حيث كان الثوار يطلونه بالبنزين ويشعلون فيه النار فينطلق بين حقول المستعمرين ليقلق راحتهم، كذلك كان الأمر بالنسبة للماعز فقد تم استخدمها كطعم، ولا ننس دور الكلب في تحسس طائرات العدو فيستشعر بحاسته قبل وصولها ببرهة دون أن ينبح وهذا بفضل جهود الثوار في ترويضه، وبهذا حقق الحيوان العديد من النجاحات في الإطاحة بالعدو.

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص 79.

6-بطولة الصبر:

لقد تحمل وتجرع الشعب الجزائري ويلات الاستعباد، والبؤس وأقصى درجات الظلم، والشقاء فخرج عن صمته المطبق ليضحي بأكباد فلذته وتروي دماؤهم أرض الوطن الحبيب، حيث يمكن أن يكون في موت الفرد منهم حياة بالنسبة للقيم، والمعتقدات، وكذا التصورات، والمعايير، وكسر، ونفاذ لصبر وإدراك، وتأهب للمنازلة، وطرد العدو طردا شنيعا. حيث يقول[1] :

يَصُوم ويمْضَغُ جمْر الغَضَا أَمَا أَلْهَبَ الجَمْر فِيهِ الجِهادُ

تَبَارك شَعْبٌ تحَدّى العِنَاد فَصَامَ، وَأَضْرَبَ، سَبْعًا شِدَادَا

وَمِنْ دَمِي شَعْبِي وَأَكْبَـادِهِ إِلَى النَّصْرِ قَدَمْت قَرَابِـينه[2]

سَبحْنا عَلى لُججٍ مِنْ دِمَانا وللنَّصْرِ رُحْنا نَسُوقُ السَفِينَا

وَتَسْخَرُ جَبْهَتُنَا بِالبَلَايـــا فَنَسْخرُ بالظُّلْمِ وَالظَّالِمِينَا[3]

في هذه الأبيات يبرز مدى الإصرار، والصمود، والجلد، والتضحيات التي قدمها هؤلاء الشهداء الذين ذهبوا إلى الموت بإرادتهم، وجسدوا لنا أروع صور البطولة، والبسالة، والصبر من خلال تلبيتهم لنداء دون أي مقابل مؤمنين بقضيتهم، متمسكين بدينهم، وأصالتهم فكانوا أروع، وأجمل ما حدث، فعطاؤهم كان لحب الله، والوطن بما قدموا مشاهد خالدة عن معاني الصمود والتحدي وما أظهروا من قوة، وتحدي، ورباطة الجأش، فكانوا لنا خير قدوة وأسوة. حيث يقول [4]:

نَهَدتُمْ تَشُقُّون دَرْب الخُلُود فَعبَدْتمُوا نَهْجَه بِالسِلَاح

---

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص 75 .

[2]- المصدر نفسه ، ص83.

[3]- المصدر نفسه ، ص68.

[4]- المصدر نفسه ، ص57.

ما يمكن قوله إن مفدي زكريا من أكثر الشعراء ارتباطا بالتاريخ، ورموزه فقد حاول الإبقاء على التواصل بين الأجيال عبر العصور ،والأحقاب من خلال سلسلة الأمجاد التي لم تنقطع، ليتواصل جيل للآباء المجاهدين، وجيل الأبناء المشيدين ،وهذا من خلال إبداعه لإلياذة الجزائر التي تعد ألبوم أمة مجاهدة تحدت أقوى الاستعمارات القديمة ،والحديثة فهي تحفظ صورة التاريخ العريق، والحب العميق، وبطولات شعب ،وتركيبة الشخصية الجزائرية الأمازيغية الإسلامية العربية ،فحملت أشعاره هموم الوطن وآلامه، وآماله وعزفت كلماته سنفونية البطولة ،والكفاح ،والفداء والنضال التي عاشها الشاعر مع بني جلدته، وما قدموها من تضحيات في سبيل الوطن بالدم، والحرف ،والرصاص ،فخُلدت أسمائهم وأبان هذا الاتحاد عن تضامن، وتكافل الجزائريين على مر العصور في وجه الظلم ،والطغيان باختلاف مشاربهم الفكرية، واتجاهاتهم السياسية، وعن روح الهمجية للمستعمر ،والغريزة الإجرامية ،ومن ثمة اختار مفدي أن يرحل شعره نحو مجد البطولة الجماعية ،والثورية فاختلف مفهوم البطولة عنده ،حيث لم يعد يقتصر على القوة الجسدية بل يتعداه إلى العديد من الصفات المعنوية، التي يجسدها الصبر، و الفطنة ،وعدم الاستسلام ،والذكاء ،كما لم يبق حكرا على الفرد بل أصبحت البطولة جماعية، يشارك فيها مجتمع بأكمله بمختلف فئاته فأضفى هذا على عمله الأدبي ،والتاريخي حركية وجاذبية .

الخاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا الذي كان موضوعه النزعة البطولية في شعر مفدي زكريا متخذين من الياذته أنموذجا للدراسة استخلصنا مجموعة من النقاط نوجز أهمها في:

- صدق وحب مفدي زكريا الذي لا يقاس ولا يصف فهو يعتبر نفسه وشعره خادمين لأمته لذلك صدق عليه لقب زعيم السيف والقلم.
- إطلاع وتأثر مفدي الذي بمعطيات الأدب الغربي والاقتداء بآدابها والنسج على منوالها.
- أبدية التحدي في الشعر مفدي زكريا من خلال التغني بالمجد الزاهر الذي شهدته مختلف الحقب التاريخية في الجزائر
- الإلياذة عبارة عن لوحات تاريخية مرسومة بالكمات معبرة عن مشاهد بطولية ستضل أكثر وقعا في النفوس وخير تعبير عن انتصاراته.
- تطغى النزعة البطولية على إلياذة كونها محاكاة لوقائع وأحداث حقيقية عاشها الشاعر مست عاطفته المرهفة فتغنى بها في الياذته.
- رفض مفدي لمقاييس الإلياذة بمفهومها القديم فالبطولة عنده باتت مفتوحة على أبطال واقعيين وحوادث وتحولات ومعالم للبطولة شبرا شبرا
- تتنوع المشاهد البطولة في الإلياذة فهي وصف لمختلف نماذج الجهاد والنضال البشري أو الحيواني أو الزمكاني.
- لم تعد البطولة مرتبة بعصر أو زمان أو مكان محدد وهذا يعني قابليتها لتبدل والاستفادة من الواقع الذي تعيش فيه.
- تظهر الإلياذة الشخصية البطولية لمؤلفها عكس ما تعورف عليه في الملاحم القديمة التي تذكر إنجاز مبدعيها.
- محرك البطولة في الإلياذة هو التأريخ والفخر بأمازيغية الأصل وعروبة المنبع وبالإسلام المعتقد، ورفض الاستعباد في شتى صوره وأشكاله.

- إن للإلياذة مضمون بطولي تاريخي منذ فجر التاريخ البشري إلى نهاية السبعينات من القرن العشرين فهي سلسلة من التحولات، والعطاء الثوري، ومحاولات التحرر من قبضة الاحتلال على مر الزمان وهذا ما جعلها خالدة.
- الإلياذة همزة وصل بين الأجيال شأنها أن ترسخ حب الوطن في نفوس شبابنا وتعزز ارتباطهم ببعض.
- الإلياذة رسالة قومية ثورية لبث روح العزيمة في نفوس المضطهدة داخل وخارج الوطن من أجل نيل الحرية.

ونختم هذا العمل الذي هو ثمرة جهدنا بطرحنا لمجموعة من الاقتراحات التي نجملها في الآتي:

- علينا الاهتمام بتراثها الآدبي التاريخي الأصيل
- الاحتفاظ به في ذاكرتنا بل لابد أن يبقى راسخا في ذهن كل جزائري غيور ومحب لوطنه يرسخ مقومات الهوية الوطنية.
- الالتفاف الى إنجازات شاعرنا ونفض الغبار عليها وإعطاء ها حقها من الدراسة والتحليل

وتجدر الإشارة في الختام إلى أن البحث في هذا الموضوع لا يخلو من عثرات ونقائص، ستكون حلقة وصل لاستكمال بحوث لاحقة في تراث الأدبي الجزائري الحديث، والثوري الوطني منه تحديدا، على اعتبار أن المدونة، وصاحبها لا يزالان بكرا في هذا المجال، فإن تم التوفيق فيه فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

1-مفدي زكريا، ديوان إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1987م

ثانيا المراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق خالد رشيد الجزء الأول، دار الأبحاث للنشر، بالجزائر، ط1،2008م.

2-الإمام محمد بكر الرازي مختار الصحاح، مادة (ب ط ل)، تحقيق سليم محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة، 1971م.

3-صبحي حمودي، المنجد الوسيط في العربية المعاصر، دار المشرق، ط2، لبنان،2001م

4-محمد بن مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، ج5، د ط، دت

5-نور الدين، معجم الوسيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2009م

6-أبي العلاء المعري، ديوان سقط الزند، قصيدة ضجعة الموت رقدة، مكتبة جابر الأحمد المركزية، بيروت ،2008م

7-أحمد سحنون، الديوان الأول، منشورات الحبر، الجزائر،(ط2)،2007م.

8-ديوان أحمد شوقي(الشوقيات)، قصيدة غربة وحنين، مكتبة الآداب، مصر، القاهرة الطبعة2 ، 2012م،

9-ديوان طرفة بن العبد، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط3، 2002م

10-ديوان يليا أبو ماضي، قصيدة الطلاسم، تحقيق سامي الدهان، دار العودة، لبنان، بيروت

11-مالك حداد ديوان الشقاء في خطر، ترجمة عبد السلام يخلف، منشورات الاختلاف، الطبعة الثانية ،2005م.

12-محمد العيد آل خليفة، شعراء الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الرغاية، الجزائر،2010م

13-ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، مكتبة الصادر، لبنان، بيروت، ط2، 1952م

14-آسيا نعيم، الشخصيات الجزائرية، 100 شخصية، دار المسك للنشر و التوزيع ، برج البحري، الجزائر، دون طبعة ، 2008م.

15-حسن فتح الباب، مفدي زكرياء، شاعر الثورة الجزائري، دار الرائد للكتاب، الجزائر، طبعة خاصة، 2010م،

16-حواس بري، شعر مفدي زكريا، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، ط)، الجزائر، 1994م

17-الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، كتاب البطولة، للشجاعة سمات قد يتحلى بها قطاع الطرق، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط1، 1996م.

18-سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا مؤسسة الهنداوي المملكة المتحدة ،2019م

19-محمد الهادي الزاهري السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، تقديم عبد الله حماوي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزء الأول، ط2، قسنطينة، الجزائر ،2007م.

20-مفدي زكريا أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح: مصطفى بن الحاج بكير حمودة، الجزائر،2003م

ثالثا الرسائل الجامعية:

1- وهيبة وهيب "المعجم الشعري عند شعراء الثورة الجزائرية دراسة معجمية دلالية "، محمد العيد آل خليفة، مفدى زكريا، أحمد سحنون نماذج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في اللغويات العربية القديمة ديسمبر 2015 م.

رابعا المجلات:

1-عبد القادر سلامي، محطات بارزة في حياة الشاعر مفدي زكريا، مجلة محكمة النصف السنوية عن الشؤون الدينية وأوقاف، العدد :15، جامعة الجزائر ،2017م.

2-محمد عيسى وموسى، مجلة اللغة العربية، إطلالة على الفكر العربي الإسلامي في إلياذة الجزائر لمفدى زكريا، العدد:02، 2005م.

3-مصطفى حمودة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المقاومة في أدب مفدي زكريا، العدد:17، غرداية، الجزائر، 2012م.

4-وريدة عبود، ثورة نوفمبر المجيدة وبعدها الإنساني في شعر صالح خرفي، مجلة رفوف، المجلد السادس، العدد الثاني، ديسمبر، تيزي وزو،2018م.

الملاحق

1-نبذة عن مفدي زكرياء

أ-مولده ونسبه

ب-نشأته

ج-شخصيته

د-وفاته

هـ- أهم مؤلفاته وأعماله

2-إسهامات مفدي زكرياء السياسية والأدبية

أ-نشاطه السياسي

ب-نشاطه الفكري

3-آراء وانطباعات حول مفدي زكرياء

1-نبذة عن مفدي زكريا:

هو شاعر الثورة الجزائرية، وكاتب نشيدها الوطني" قسما بالنازلات الماحقات" وأحد أباءها الذين نشئوا على حبها ودفعوا الغالي والنفيس من أجلها. لم يكن ذلك الشاعر الذي يطل على قضايا شعبه من برج عاجي ، كما لم يكن منظرا أو فنانا فحسب ، بل دخل معترك الحياة شارك في هموم شعبه بقلمه و التزامه السياسي و دفع من أجل ذلك ثمنا غاليا.[1]

أ-مولده ونسبه:

هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى ،لقّبه زميل البعثة الميزابية والدراسة الفرقد سليمان بوجناح ب: "مفدي" فأصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به[2]. تنحدر أسرته من بني رستم ، الذين أسَّسوا مدينة تيهرت في القرن الثاني للهجرة(تيارت حاليا)[3]، ودولة بني رستم هي أول دولة جزائرية ذات سيادة غير مرتبطة بتبعية لا إلى الحفصيين ولا إلى بني زيان ،دامت زهاء قرنين ، و تحقق عل عهدها لأول مرة في التاريخ توحيد المغرب العربي الكبير.

كان جده الشيخ صالح بن يحي تربطه بالسلطة العثمانية معاهدة حماية ظلت سارية المفعول طوال الاحتلال الفرنسي للجزائر [4]. وقد ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأول 1326 هـ الموافق ل 12 جوان 1908م ببلدية بني يزقن[5] ،ولاية غرداية[6]. وفي هذا يقول:

---

[1]-ينظر الطيب ولد العروسي ،أعلام من الأدب الجزائري الحديث،،دار الحكمة للنشر،الجزائر 2009، ص103-104.

[2]- ينظر محمد الهادي، الزاهري السنوسي،شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج1، دار بهاء، قسنطينة،ط 2،2007 ، ص253

[3]- ينظر وهيبة وهيب ،المعجم الشعري ، شعراء الثورة الجزائرية، دراسة معجمية دلالية ، محمد العيد آل خليفة ، مفدى زكريا، أحمد سحنون -نماذج- ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في اللغويات العربية القديمة ديسمبر 2015 ، ص29

[4]- حواس بري، **شعر مفدي زكريا دراسة و تقويم**، ديوان المطبعات الجامعية ،الجزائر،1994ص27.

[5]-ينظر محمد الهادي، الزاهري السنوسي،شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج1، دار بهاء، قسنطينة، ط2007،2 ،ص253.

[6]- أمجادنا تتكلم، وقصائد أخرى،تحقيق مصطفى ابن بكير محمدة، مؤسسة مفدي زكريا ،فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية عبد العزيز بوتفليقة، الجزائر، دط، 2003،ص1.

"ولدت في قرية "بني يزقن" بواحات الجنوب الجزائري ، وقريتي هذه من قرى "وادي ميزاب" السبع، وهي معروفة عند المؤرخين الأجانب " بالمدينة المقدسة" ،فيها يُقال أن والدي –رحمه الله– كان تاجرا بمدينة عنابه " بالشرق الجزائري "وجدي الشيخ سليمان كان رئيسا "للإتحادالميزابي" أيام كان وادي ميزاب محافظا على استقلاله الذاتي"[1].

ب–نشأته:

من الطبيعي أن يكون لزمن الميلاد ومكانه وأثرهما ودلالتهما في تنشئة الشاعر، وفي مسار حياته، وخصائص إنتاجه في الشكل والمضمون.

لقد كان هذا الزمن يقع في أحلك حقبة في تاريخ الجزائر، إذ كانت ترسف في أغلال الاستعمار الغاشم الذي جثم على أنفاسها، وقد كان نصيب لأهل الجنوب من المعاناة كبيرا، كما كان محرّما على أبناء الشعب الجزائري في الجنوب الانتقال من جهة إلى أخرى في بلادهم إلا بتصريح كتابي تصدره السلطة، فكانت هذه البيئة التي ولد ونشأ فيها الشاعر. في السابعة من عمري ذهبت إلى عنابة مركز تجارة والدي حفظه الله، ولم أزل مترددا بينها و بين مسقط رأسي حتى أذن الله للشعب الميزابي الرزين أن يلج أبواب الحياة الجديدة، فكنت من بين أفراد البعثة العلمية التي قصدت تونس للاكتراع من مناهلها العلمية العذبة تحت رئاسة الأساتذة الأعلام المشايخ: محمد الثميني، وأبي اليقضان إبراهيم بن الحاج عيسى، والعم الشيخ صالح بن يحي السلفي، والشيخ إبراهيم طُفيش، فدرستُ على هؤلاء دروسا دينية وأخرى في الوطنية، و التضحية في سبيل الوطن العزيز والأمة المجيدة [2]، لقد هيأت أسرة مفدى له طريق الدرس والتحصيل، ولا سيما أن أفرادها توارثوا الرغبة في التعلم ،والنزعة الدينية، و الوطنية[3].

[1]– الطيب ولد العروسي، **أعلام من الأدب الجزائري الحديث**،ص108.

[2]–ينظر محمد الهادي، الزاهري السنوسي،شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص255.

[3]– ينظر حسن فتح الباب، مفدى زكريا،شاعر الثورة الجزائرية،ص28.

درس مفدي بمدرسة السلام القرآنية، ومكث فيها سنتين، تلقى فيها مبادئ العربية و العلوم الكونية عل ثلة من الأساتذة من بينهم، **الشاذلي المرالي، عبد العزيز الباوندي**، أما عن الأستاذ **صالح بن الأحمر** فقد تلقى منه مبادئ اللغة الفرنسية، ومن هذه المدرسة تحصل مفدى على شهادة الابتدائية في العربية[1]

فقد تجلت ثقافة الشاعر الإسلامية من خلال شعره، حيث جاء متضمنا للقرآن الكريم بلفظه أو بمعناه، ومستشهدا بالحديث الشريف، والتاريخ الإسلامي من خلال مواقف أعلامه وأهمية أماكنه التي بقيت معلما من معالم التاريخ الإسلامي مواقف رجاله.

أما عن رحلته لطلب العلم يحدثنا الشاعر في حوار أجراه معه الصحفي الأديب الجزائري بلقاسم بن عبد الله فيقول: "زاولت دراستي الابتدائية والثانوية والعالية بحاضرة تونس، منتقلا من مدرسة السلام والمدرسة القرآنية الأهلية، ثم الجامع المعمور"الزيتونة" و الصادقية والخلدونية، ومعهد الآداب العليا بالعطارين"[2]

بعد ذلك التحق مفدى بالمدرسة الخلدونية وفيها درس الحساب، الهندسة، الجبر، الجغرافيا والتاريخ الإفريقي، ثم التحق بجامع الزيتونة وهنالك اطلع على كتب النحو والبلاغة و الأصول ، وقد كان شغوفا بحضور الندوات التي يديرها الكبَّادي[3]، ثم انخرطت في سلك الجامع الأعظم جامع الزيتونة المعمور، فقرأت فيه على أساتذة كبار كتبا عالية في النحو و البلاغة و شيئا قليلا في الأصول[4].

لقد شرب مفدي من منابع مختلف من العلم حتى كون نفسه وشخصيته مما ولد لديه حب الوطنية والتضحية في سبيل الوطن.

---

[1]- ينظر حواس بري، شعر مفدى زكريا دراسة و تقويم،ص28

[2]- حسن فتح الباب ،مفدى زكريا، شاعر الثورة الجزائري، ص 27،28.

[3]-ينظر حواس بري ،شعر مفدي زكريا دراسة و تقويم ، ص50-51.

[4]- ينظر محمد الهادي، الزاهريالسنوسي،شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ص256.

ج- شخصيته:

أما عن شخصيته فقد كان من الشعراء الذين تميزوا بالإحساس الرهيف، والشفافية التي جعلتهم يهتزون لكل المواقف، ويتأثرون بكل الأزمات التي يمر بها الإنسان العربي، ويطربون لكل خطوة يخطونها في سبيل الوحدة العربية.

يقول عبد الملك مرتاض: «كان مفدي أنيقا جدا حيث لا تراه إلا وهو يرتدي بدلة أوروبية فاخرة، بربطة عنق وقميص يتجاوبان معها في اللون"[1].

إن ظاهرة التحدي من المميزات التي عرف بها مفدى وكان شعاره كما يحكي عنه صديقه أهانانو:"كان رجل متفتق البنان ينفق على ما جمعته بهم الجلسات، وعلى من عضهم الدهر بنابه"[2].

لقد كان مفدي بحق ذا شخصية صلبة المراس، تتطاول على كل ما هو سخيف، وتتصارع مع كل أصحاب النيات الخبيثة والخطط التي لا ترجع على الوطن بالمنفعة بل تعود عليه بالضرر ولا سيما وهو في أمس الحاجة إلى رجال مخلصين يقدمون مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية.

د- وفاتـــه:

توفي مفدي زكريا مثل رفيق دربه مصالي الحاج خارج الوطن الذي بذلا من أجله كل ما لديهما، وكل منها لم يعلن عن عودة جثمانه إلى الوطن ولا عن وفاتهما، ودفنا تحت رقابة بوليسية مشددة، يقول سليمان الشيخ وهو ابن الشاعر زكريا في هذا الشأن: "لقد منح مفدى الكثير لبلده الذي عشقه إلى درجة العبادة، ومع ذلك تعرض بعد الاستقلال لأنواع من الإهمال و اللامبالاة والجحود فاضطر لمغادرة وطنه[3].

---

[1]- ينظر عبد الملك مرتاض : معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، دط،2007،ص 432

[2]- ينظر حسن فتح الباب، مفدى زكريا،شاعر الثورة الجزائري ،ص50.

[3]- الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، ص 114،115.

على إثر سكتة قلبية انتقل مفدى إلى جوار ربه يوم 1977/8/17 بعد أن أدّى فريضة الحج هو و زوجته، وقد طلبت كل من الحكومتين التونسية و المغربية أن تتولى دفن جثته في أرضها إلا أن الحكومة الجزائرية أبت ذلك، وبذلك دفنت جثته في مسقط رأسه بني يزقن بغرداية جنوب الجزائر[1].

هـ- أهم مؤلفاته وأعماله:

لمفدي زكريا نتاج أدبي بين ما هو مطبوع أو منشور في الكتب والمجلات والصحف العربية أو إذاعتها فيوصلها إلينا حسب توقعاته وتصوره. "ترك الشاعر أعمالا و مخطوطات أدبية وشعرية وتاريخية كثيرة، لم ير بعضها النور حتى يومنا هذا، كما اعتقد كثير من الدارسين للأدب الجزائري أن مفدى زكريا لم يكن من الشعراء الذين كثر إنتاجهم الفكري و تعددت دواوينهم الشعرية، تقرأ له محاضرات بدور الثقافة بمغربنا الكبير، أو برنامج في مختلف المواضيع بإذاعات كل من المغرب وتونس و الجزائر"[2]. " منحه الملك محمد الخامس في عام 1961 وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى، ومنحه الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وسام الاستحقاق الثقافي، ومنحه الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في عام 1984 بعد رحيله وسام المقاومة، ومنحه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وسام الأثير في 1999/07/04"[3]. طبعت له عدة أعمال:

- ✓ اللهب المقدس الذي جمع فيه أشعاره الثورية، الصادر في بيروت1961 م.
- ✓ تحت ظلال الزيتون، تونس سنة 1965م.
- ✓ إلياذة الجزائر، صدر في الجزائر1973 م.
- ✓ من وحي الأطلس، صدر في الرباط، عن مطبعة الأنباء، سنة 1976م.
- ✓ الفولكلور الجزائري
- ✓ ديوان محاولات طفولة

[1]- حسن فتح الباب ،مفدى زكريا شاعر الثورة الجزائري،ص53.

[2]-حواس بري،،شعر مفدي زكريا، ص54.

[3]- أمجادنا تتكلم، وقصائد أخرى، ص3.

- ✓ قاموس المغرب العربي الكبير في اللهجات المحلية
- ✓ العادات والتقاليد في المغرب العربي الموحد
- ✓ طائفة من الروايات والقصص و المحاضرات
- ✓ أضواء على وادي ميزاب
- ✓ مائة يوم ويوم في المشرق العربي
- ✓ الصراع بين الشعر الدخيل و الأصيل

مشاريع كان الشاعر يأمل إنتاجها:

- ✓ تاريخ الأدب العربي في الجزائرمن الفتح الإسلامي حتى السبعينات.
- ✓ تاريخ الصحافة العربية في الجزائر.
- ✓ إلياذة تونس ثم إلياذة المغرب.

2-إسهامات مفدى زكريا السياسية والأدبية:

أ- نشاطه السياسي:

يعد مفدي زكريا من أبرز الشخصيات التي استطاعت أن تخلد نفسها بنفسها وتنقش اسمها بحروف من ذهب هذه العبقرية التي شربت من كأس الحياة وتذوقت من آهات شعبها وأوجاعه.

فلا نعجب لقريحته والشعرية الفذة ،حيث يقول مفدي زكريا عن نفسه :"أما الشعر فأنا أستاذ نفسي غير أنني أعرض بضاعتي على أساتذتي رؤساء البعثة الميزابية ولقد قرأت الزحافات".[1] ,ومن أبرز الأعلام الفكر، والسياسة الذين تركوا أثرا قويا في شخصية مفدي زكريا ،فقد تخرج من تونس على يد عمه الشيخ صالح بن يحي ،والشيخ محمد بن صالح الثميني ، واتصل وتعاون مع الشيخ ابي يقضان في صحفه وكان منبهرا بإنجازات الشيخ أبي إسحاق اطفيش والشيخ سليمان باشا البارودي وهكذا

[1]-عبد القادر سلامي، محطات بارزة في حياة الشاعر مفدي زكريا، مجلة محكمة النصف السنوية عن الشؤون الدينية وأوقاف، العدد الخامس عشر ، جامعة الجزائر ،2017، ص54، 55.

نجد أن مفدي زكريا يتصل بنسب الدم إلى أحد كبار مشايخ وادي ميزاب، وهو جده الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، ويتصل بنسب الفكر إلى الشيخ الحاج أحمد يوسف أطفيش أشهر عالم إباضي بالمغرب الإسلامي في العصر الحديث، وكلاهما نسب ماجد ورفيع.[1] فكل هذه العوامل اتحدت لترسم له مسارا وطنيا ،وثوريا لا يرضى بالمساومات نابذا كل الحلول الوسطية ،إذا فقد عرف مفدي النشاط السياسي ،وهو طالب في تونس ،فقد انظم في سلك الشبيبة الدستورية سنة 1922م،[2]ولما دعت فرنسا إلى سياسة الادماج والفرنسة نظم الشاعر نشيدا يندد فيه بتلك السياسة المضللة فقال[3]:

فَلَسْنَا نَرْضَى الانْدِمَاجَا وَلَسْنَا نَرْضَى التَّجْنِيسَا

وَلَسْنَا نَرْضَى إلاَّ امْتِزَاجَا وَلاَ تَرْتَدُّ فَرَنْسِيـــــسَا

رَضِينَا بِالإِسْلاَمِ تَاجـــًا كَفَى الجُّهَالِ تَدْنِيســـَا

فَكُلُّ مَنْ يَبْغِي اعْوِجَاجَا رَجَمْنَـــاهُ كَإِبْلِيســـَا[4]

وبعد عودته إلى وطنه سنة 1926م التحق بحزب (نجمة إفريقيا الشمالية)والتي عمدت السلطات الاستعمارية على حل هذا الحزب، تأسس بعده وبدلا عنه بعد شهور حزب الشعب في 1936/03/27 وقد عمل مفدي كأمين عام له كما وكتب نشيد الحزب الرسمي فداء الجزائر، توجه الشاعر بقصيدة يحي فيها الأحزاب التي سبقته وداعيا للأخير بدوام [5]وفي ذلك قال:[6]

فِدَاءُ الجَزَائِرِ رُوحِي وَمَالِي أَلاَ فِي سَبِيلِ الحُرِّيَة

---

[1]-ينظر مصطفى حمودة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المقاومة في أدب مفدي زكريا، العدد السابع عشر ، غرداية، الجزائر، 2012، ص31.

[2]-ينظر حواس بري، شعر مفدي زكريا، ص35.

[3]-مفدي زكريا، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، (د، ط)، الجزائر، 2009، ص90.

[4]-مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص90.

[5]-ينظرحواس البري، شعر مفدي زكريا، ص35.

[6]-مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص89.

فَلْيَحْيَ حِزْبُ الاسْتِقـْلَالِ وَنَجْمُ شَمَالِ أَفْرِيقِيَّة

وَلْيَحْيَ الشَّعْبُ الغَالــِي مِثَالُ الفِدَاءِ وَالوَطَنِيَّة

في هذه القصيدة تجلت معاني الحب والوطنية فكانت محفزة على الثورة والجهاد. تعرض مفدي للاعتقال والسجن على يد سلطة الاحتلال الفرنسي في29 أوت 1937م، بتهمة التآمر ضد الدولة الفرنسية وبعد خروجه من السجن استأنف نشاطه في حركة الانتصار للحريات الديموقراطية ،وفي عام 1954م اندلعت ثورة نوفمبر المباركة ونشأ النشيد الوطني قسما 1955م[1] ومنه يقول[2] :

قَسَّـمًا بِالنَّازِلاَتِ المَاحِقَاتْ وَالدِّمَاءِ الزَاكِيَاتِ الطَّاهِـــــرَاتْ

وَالبُنَودِ اللاَّمِعَاتِ الخَافِقَاتْ فِي الجِبالِ الشَّامِخَاتِ الشَّاهِقَاتْ

نَحْنَ ثَرْنَا فَحَيَاة أَوْ مَمَـاتْ وَعَقَدْنَا العَزْمَ أَنْ تَحْـــيَا الجَزَائِرْ

فَاشْهَدُوا

ولم تمض سنة حتى اعتقل، وذلك في سنة 1956م، حيث صدر الأمر من جبهة التحرير الوطنية إلى المحكومين بالإعدام، أن يرددوا نشيد الشهداء الذي تفجرت به قريحته من غياهب السجن[3]، ومنه هذه الأبيات من نشيد الشهداء[4] :

اعْصِفِي يَا رِيَاحْ وَأَقْصِفِي يَا رُعُودْ

وَاتْخَنِي يَا جِرَاحْ واحدقي يا قيود

نحن قوم أباة ليس فينا جبان

[1]-ينظر حواس البري، شعر مفدي زكرياص38.

[2]-مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص61.

[3]-ينظر حواس البري ،شعر مفدي زكريا ،ص37.

[4]-مفدي زكريا ، اللهب المقدس ،ص73.

قد سئمنا الحياة في شقاء والهوان

فكان ينتقل بين تلك السجون من بربروس والبرواقية إلى سجن الحراش، فكان يدخل هذا ويخرج منه ليدخل ذاك ثم اعتقل بسجن سركاجي في الجزائر العاصمة لمدة ثلاث سنوات، ثم تمكن من الفرار في 01/فيفري/1959م، وتوجه إلى المغرب ثم تونس للعلاج من آثار المعاناة،والتعذيب وخلال فترة تواجده ساهم في تأسيس جريدة المجاهد، وبعد الاستقلال عاش حياته متنقلا بين بلدان المغرب العربي، وكان أكثر وقته بالمملكة المغربية خاصة سنوات عمره الأخيرة، فقضى حياته كالشمعة التي تنير لغيرها وتحترق هي بالنار[1].

أ-نشاطه الفكري:

إن التربية التي تلقاها مفدي زكريا جعلته يتعلق بسير الأبطال والعظماء من الرجال فيقول عن نفسه" شغفتُ حُبا بالآداب طفلا وبتاريخ الأبطال من عظماء الأوطان".[2] بالإضافة إلى امتلاكه شعورا مرهفا وإحساسا دقيقا، ونفسا تواقة طموحة فبدت عليه معالم النبوغ مبكرا وشهد أساتذته بذلك، فقد كان محل إعجاب لما أوتي من ذكاء وقاد، وحضور البديهة ،وشعور متدفق.فلم يكتب لشاعر جزائري أن ملأ وشغل الورى مثل مفدي فهومن اللذين رسموا ذكرى عظيمة في هذه الأرض الطيبة فلم يتوقف عن التضحية ولو للحظة من أجل عزة ،وكرامة هذا الوطن.تأثر مفدي بواقع الجزائر المثخن بجراحات الاستعمار، المشحون بروح التحرر، فكان سفير القضية الجزائرية، وامتزج الأدبي في شعره بالسياسي، ولقب بشاعر الثورة الجزائرية. فساهم في التعريف بها، وحمل هموم وطنه وثورتَه حيث حل، وكانت قصائده وأناشيده مرآة عاكسة لثورة الجزائر ،وتوق أهلها للحرية ،والانعتاق مرددا بيته الشعري:[3] من قصيدة الذبيح الصاعد

---

[1]-يتظر سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا ، ص14.

[2] -محمد الهادي الزاهري السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، تقديم عبد الله حماوي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزء الأول، ط2، قسنطينة، الجزائر ،ط2،،2007 ، ص :252.

[3]-مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص:18.

أَنَا إِنْ مِتُّ فَالجزَائِرُ تَحْيَا حُرَّة مُسْتَقِلَّة لَنْ تَبِيدَا.

كتب القصائد والملاحم والأناشيد فكانت كلها تعبيرا عن آلام وآمال الجزائريين، وتغنى بها الإنسان الجزائري، وتحولت إلى أيقونة ورمز للتحرر، فكان يرددها الطفل في طريقه للفصل الدراسي، والشهيد على منصة الإعدام. ومن باكورة ما دخل به مفدي الحياة الأدبية قوله في رثاء كبش العيد، والتي نشرت بجريدة لسان الشعب بتونس بتاريخ 08سبتمبر 1925، وقد صرح بذلك بعد الاستقلال في حوار. 'الشعب الثقافي' بتاريخ 05أوت 1975قائلا: "حياتي الأدبية متصلة اتصالا جذريا بنشاطي القومي، وقد شرعت في قرض الشعر سنة 1925بقصيدة رثاء كبش العيد بعيد الأضحى:[1]

لهَفِي عَلَى شَاة لَنَا قَدْ قُيِّدَتْ لِلْذَبْحِ وَهِيَ نَقِيَّةُ الأَدْرَانِ
اسْتَضْعَفُوكِ فَلَذَّ لَحْمُكِ عِنْدَهُمْ هَلاَّ اسْتَلَذُّوا لَحْمَ لَيْث قَان

ومن بين تلك أناشيده الوطنية المختلفة، فقد ألف النشيد الوطني الجزائري "قَسَمًا" وهو في سجن "بربروس" في أبريل/نيسان 1955، ونشيد الشهداء الذي كان المحكومون بالإعدام يرددونه قبل الصعود للمقصلة، وأناشيد وطنية أخرى كثيرة. فحياته حافلة بالنضال والأعمال والتجربة وأدبه غزير،و متنوع وتعكس دواوين: اللهب المقدس 1961م ،وتحت ظلال الزيتون1965م،ومن وحي الأطلس 1976م ،أمجادنا تتكلم 2003م [2]، الالتزام الشعري عنده ،فسيطرت على مضامينها الروح القومية ، وأما مجال النثر ،فقد صدر له بمشاركة الأديب التونسي الهادي العبيدي كتابان هما الأدب العربي في الجزائر ويقع في أربعة أجزاء،أنتم الناس أيها الشعراء، وهو في النقد التحليلي ،بمشاركة الأديب التونسي الحبيب شيبوب له كتابان بعنوان صلة الرحم الفكرية بين أقطار المغرب العربي

[1]-ينظر عبد القادر سلامي، مجلة محكمة نصف سنوية، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية وأوقاف،ص156.
[2]-ينظر مصطفى حمودة مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المقاومة في أدب مفدي زكريا، ص20.

الكبير، وهو بمشاركة المؤرخ التونسي محمد الصالح المهيدي صدر له كتابان هما تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ،وأقطاب الفكر بالغرب على الصعيد العالمي.[1]

وأما في المجال المخطوطات النثرية فقد ذكر الشاعر في ديوانه اللهب المقدس مؤلفات كثيرة في الأدب والتاريخ والتربية، نحو مجتمع أفضل، ست سنوات في سجون فرنسا، حواء المغرب العربي الكبير، في معركة التحرير، أضواء على وادي ميزاب، قاموس المغرب العربي الكبير، العادات والتقاليد في المغرب العربي الموحد، الأدب الشعبي في الجزائر عبر التاريخ، الثورة الكبرى رواية، عوائق انبعاث القصة العربية، اليتيم في العيد (قصة) مئة يوم، ويوم في الشرق العربي، الجزائر بين الماضي والحاضر، مذكراتي.[2]

وهكذا فإن الحركة الأدبية ذات صلة وثيقة بالوضع الوطني والاجتماعي فقد كان الأديب دائما ضمير الأمة وصدى همومها وآلامها ولسانها المعبر عن معاناتها وطموحها يرصد جوانب الخير والشر فيها فيبارك تلك عموما ويعرض بهذه ويدينها، داعيا إلى السعادة الإنسان وصون كرامته وكرامة وطنه معلنا عداءه لكل أشكال الظلم والاستعباد، وكل أساليب المصادرة التي تتعرض لها حرية الأفراد، والأوطان وفي أخير" إن مفدي الأمس لهو دليل على صمود اللغة، وشموخها جادت به الجزائر في وقت العسر وإنها لقادرة على إنجاب مفدي في وقت اليسر. فقد ترك مفدى بصمته على الحياة الثقافية والسياسية الجزائرية.[3]

[1]-ينظر عبد القادر سلامي، مجلة محكمة نصف سنوية، ص63.

[2]-المرجع نفسه، ص64.

[3]-ينظر محمد عيسى وموسى، مجلة اللغة العربية، إطلالة على الفكر العربي الإسلامي في إلياذة الجزائر لمفدى زكريا، العدد:الثاني،2005، ص427.

3-آراء وانطباعات حول مفدي زكريا:

ومن المعروف عن مفدي زكريا أنه كثيرا ما كان يرتجل بعض الأبيات الشعرية تحت ضغط الحدث، وهناك عدد من القصائد نظمها في ليلة واحدة أو أثناء جلسة واحدة، فهو إذن من القلائل الذين يأتيهم الشعر طواعية كيف لا وموقفه صريح وصارم في مواجهة الاستعمار ومقاومته المستميتة له بجميع أشكالها حيث كان يتقدم فيها الصفوف، يكتوي بنار المعركة ويحمل آلام المواجهة وتبعاتها من السجن وتعذيب فقد كان إنتاجه في السجن غزيرا رغم الظروف الصعبة التي عاشها فيه ، حيث كان يتخذ مكانا في آخر القاعة رقم 09 ويكتب ليلا ،على لفائف التبغ .فكتب نشيد "عشت يا علم" بدمه المنسكب من جراحات التعذيب ،ويقول في تقديمه وكتبه الشاعر بدمه في قعر الزنزانة وأهداه للحكومة الجزائرية ،وقد أكد الدكتور محمد لعساكر هذه الدعوى وشهد بأنه رأى النشيد مكتوبا بدم الشاعر على ورق لف السجائر[1].

فهو لا يستنيم إلى حياة الدعة في برجه العاجي مكتفيا بدعوة شعبه إلى خوض غمارها ،ومثل هذا الموقف فسر من بعض بقوة دافع الموت لدى أمثال هؤلاء الشعراء فهم يائسون ,متبرمون من الحياة ,ويجدون في المقاومة المستعمر خير متنفس لهم وما كان مفدي كذلك فقد كان عاشقا للحياة ,فهذا صديقه محمد قنانش يورد طرفة شاهدة على ذلك : ففي لقاء أخوي بمدينة تلمسان طلب منه أحدهم أن يقول شعرا لحضه حضور أجله ,وساعة موته فأجابه "مند أن وعيت وأنا أفتش عن الحياة ,وأنت تطلب مني اليوم شعرا في الموت أنا لا أكتب شعر الموت ،وإنما أكتب شعر الحياة"[2]

فقد كان يعشق الحياة لكن الظروف والأحرار من أبناء وطنه حملوه مسؤولية وأمانة فسعى بكل ما أوتي من قوة إلى تحقيق ذلك. فكان مقاوما من الطراز النادر تشهد له مواقفه النضالية وإنتاجه الأدبي شعرا ونثرا. كان ينطلق أيضا من إيمان العميق بواجبه كأديب نحو وطنه وأمته وأداءه للواجب هو رسالته في الحياة. يقول في حديث مع عبد المجيد بن جدو عندما سأله عن رأيه في الشعر

[1]-ينظر مصطفى حمودة ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،المقاومة في أدب مفدي زكريا ،ص24.

[2]-ينظر المرجع نفسه ،ص29.

التونسي «: المدرسة الوحيدة التي تجعل الشعر مركزا هو الألم والمحنة و(...) الغالب على الشعراء عدم مواكبة الأحداث القومية أيام الاستعمار فقصائد هم في الغزل ومدح الباي فلم يعبروا عن محنة الاستعمار (....) من رأي أن الشاعر الحقيقي (...إنما) يخلد لأنه يعيش وضعا وهو ضحية ذلك الوضع فلا بد أن تنبثق وتتفجر عاطفته في ذلك الوضع لابد أن يوكب مسيرة قافلة الكرامة والحرية والعيش السعيد[1].

وكان أيضا يقف في وجه من يخطأ هذا السبيل لأنه يعتبره أولوية الأولويات فعندما احتدام الصراع بين بكوشة وحلوش حول مسألة السفور والحجاب، كتب مقالا سنة 1937م بكوشة وحلوش في الميزان جاء فيه " قضى الله ولا راد لقضائه أن يبتلي قراء الصحافة العربية في هذا القطر طيلة شهر كامل بتلك المناقشات الفارغة والمجادلات البيزنطية التي يثير ها الشيخان بكوشة وحلوش حول مسألة الحجاب متخذين منها أداة لإشباع نهمهما من لحوم بعضهما بعضا (...) الألفاظ المبتذلة التي يأنف سماعها من يحمل ضميرا شرفا"[2].

وكما قال أيضا الأستاذ محمد قنانش عنه أثناء تواجدهما في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا بتلمسان 1935مأنه فرقع قنبلة بكل بساطة وببرودة تامة، ففي المناقشة طرح ممثل جمعية العلماء المسلمين الأستاذ الهادي السنوسي السؤال التالي: كيف يمكن تنفيذ القرارات التي تتخذونها ولقد درست الجمعية القرارات وكلها بقيت حبرا على ورق، وإذا بصوت ينطلق من وسط القاعة كالقنبلة فهي الثورة لتنفيذ وتلقى الأعين كلها لترى صاحب الصوت، ويعلق الأستاذ محمد قنانش فيقول إن كلمة الثورة كانت شيئا جديدا بالنسبة للأغلبية الحاضرين وغريبة عن مجتمعنا فقد صرح عما كان يهمس به قلة القليلة من المناضلين، فإذا هو يستشرف طريق الخلاص لوطنه قبل تسع عشرة سنة من قيام الثورة الجزائرية الكبرى[3].

---

[1]-ينظر المرجع نفسه ،ص33

[2]-ينظر المرجع نفسه ،ص26.

[3]-ينظر المرجع نفسه ،ص22

الفهرس

الـــــــــــفهرس

العنوان	الصفحة
شكر و تقدير.	
مقدمة	أ-ج
الفصل النظري :بين النزعة والبطولة والإلياذة مفاهيم ومصطلحات	27-8
1-دلالة النزعة في اللغة والاصطلاح	08
2-دلالة البطولة في اللغة والاصطلاح	12
3-إلياذة الجزائر	14
أ-مفهوم الإلياذة	14
ب-سبب تسميتها	16
ج-موضوعاتها	17
4- صورة البطولة في شعر الجزائري الحديث	22
أ-بطولات نوفمبر	23
ب-بطولة الشعب	24
ج-بطولة المرأة الجزائرية	26
الفصل التطبيقي :تجليات النزعة البطولية في إلياذة مفدي زكريا	50-30
1-البطولة البشرية	31
أ- البطولة الفردية	31
- بطولة الرجل	31
- بطولة المرأة	34
ب- البطولة الجماعية	36
2-البطولة المكانية	37
أ-بطولة الأحياء	38
ب-بطولة المناطق	39
ج-بطولة المدن	40
3- البطولة الزمانية	41
4- البطولة الحربية	44
أ- الكفاح بالقلم	45
ب- بالكفاح بالسلاح	46
5-بطولة الحيوان	48
6-بطولة الصبر	49
خاتمة	53-52
قائمة المصادر والمراجع	56-55

ملحق	72-60
1-نبذة عن مفدي زكرياء	60
أ-مولده ونسبه	60
ب-نشأته	61
ج-شخصيته	63
د-وفاته	63
هـ- أهم مؤلفاته وأعماله	64
2-إسهامات مفدي زكرياء السياسية والأدبية	65
أ-نشاطه السياسي	65
ب-نشاطه الفكري	68
3-آراء وانطباعات حول مفدي زكرياء	71
فهرس المحتويات	74

ملخص:

يعد مفدي زكريا أحد أقطاب الشعر النضالي العربي المعاصر، وأعظم مدرسة لتربية الأجيال، وزرع القيم النبيلة، الداعية إلى الأصالة وروح الوطنية، ونبضا للمشاعر، وصدى لأمة ذاقت ألوان العذاب، وعاشت صراعا مع الزمن، حمل لها في كل مرحلة عدوا جديدا يناصبها العداء بأسلوب جديد، ويأتي هذا البحث محاولا إبراز البطولات والتضحيات التي تعددت أماكنها ،وأزمنتها ،وصورها وأشكالها ،وإن عبرت عن الجماعة في تناولها لفرد معين فالهدف البعيد منها هو الجماعة التي ينتمي إليها ،من خلال أقوى ملحمة وأحسن نموذج ثقافي وحضاري يروي مآثر وتاريخ وبطولات هذه الأمة ،وواقعها المرير الذي لونته تلك الممارسات اللاإنسانية التي وظفها العدو طيلة وجوده على هذه الأرض الغالية ،ووحدة شناعتها وانحطاط ممارسيها مما جعل لإلياذة الجزائر خصوصية واستقلالية وكذا رغبتنا في تسليط الضوء على هذا الشاعر العظيم الذي نجهل كثيرا عن مسيرته السامية وعن مآثره الخالدة .

الكلمات المفتاحية: نزعة، البطولة، الياذة الجزائر، مفدي زكرياء

summary:

MOFDI Zakaria is one of the poles of modern Arab struggle poetry, the greatest school for generational education, The cultivation of noble values, preaching authenticity and the spirit of patriotism, heartbeat and resonance to a nation that has tasted the colours of suffering, And she lived in conflict with time, at every stage carrying a new enemy set up by hostility in a new way, This research comes in an attempt to highlight the multiple tournaments and sacrifices. and their crises, images and forms, and if they express the group in dealing with a particular individual, the far-reaching objective is the group to which they belong, Through the strongest epic and the best cultural and civilizational model that tells the exploits, history and heroics of this nation the inhumane practices employed by the enemy throughout its existence on this precious territory, The unity of its inhumanity and the decline of its practitioners made Algeria special and independent, as well as our desire to shed light on this great poet, who is ignorant of much about his high career and his immortal exploits.

Keywords : *tendency, , heroism,algerian ilyad, moufdi zakaria*